الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

القصدية في البلاغة العربية
(نماذج من العصر العباسي)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقية.

إعداد الطالبتين:
*- سعاد بوكماية
*- صبيحة بلخيري

إشراف الأستاذ:
د.الجيلالي جقال

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د. عبد الهادي حمر العين	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف- ميلة	**رئيسا**
د. الجيلالي جقال	المركز الجامعي آفلو	**مشرفا ومقررا**
أ. عزوز سطوف	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف- ميلة	**مناقشا**

السنة الجامعية:**2018-2019**

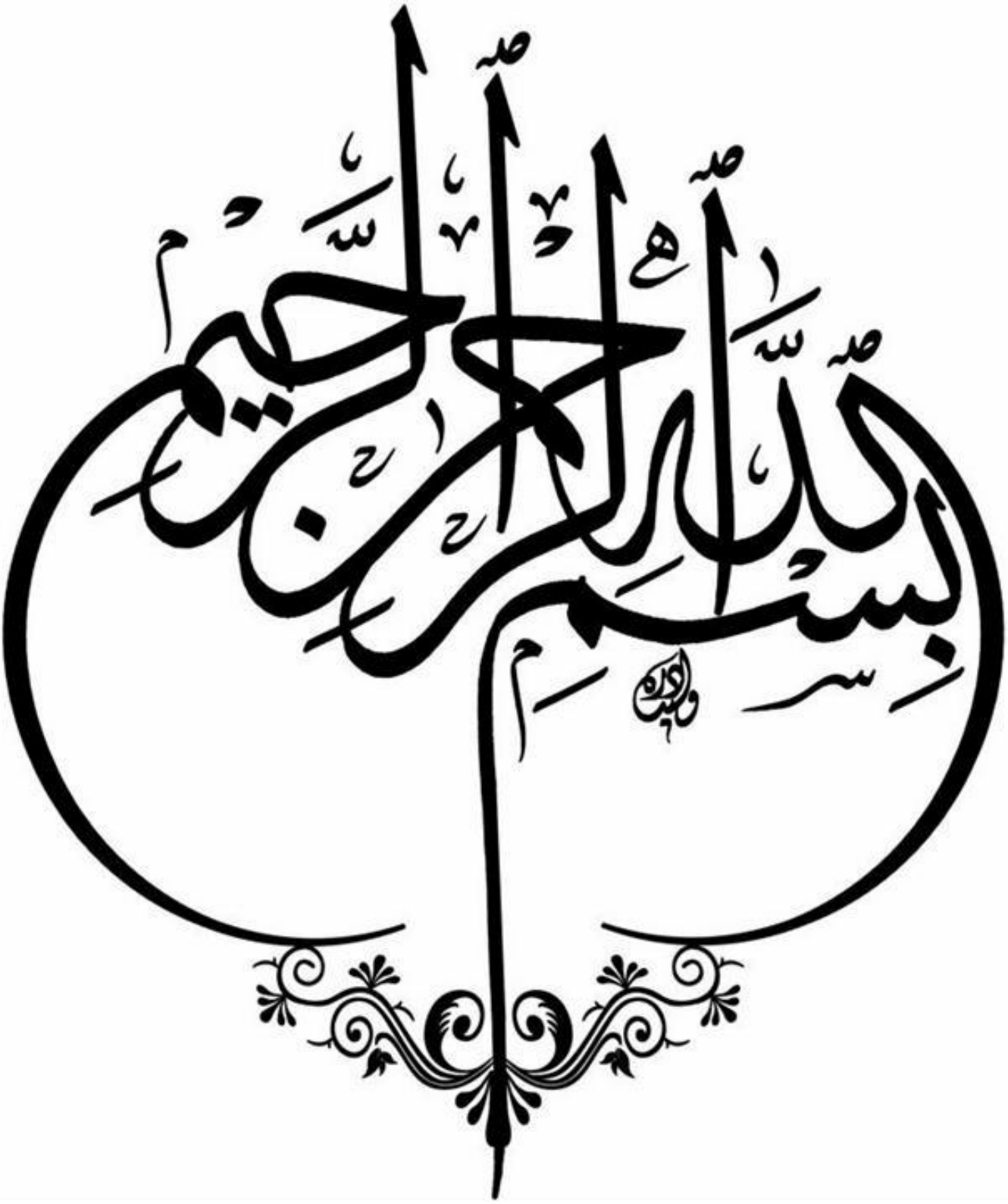
بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللّهمّ لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت... ولا باليأس إذا فشلت...وذكّرني دائما بأنّ الفشل هو الخطوات الّتي تسبق النّجاح.

اللّهمّ علّمني أنّ التّسامح هو أكبر مراتب القوّة...وأن حبّ الانتقام هو أوّل مظاهر الضّعف.

يا ربّ إذا جرّدتني من نعمة الصحّة اترك لي نعمة الإيمان...وإذا جرّدتني من المال اترك لي الآمال.

وإذا أسأت إلى النّاس أعطني شجاعة الاعتذار...وإذا أساء النّاس إليّ أعطني مقدرة العفو.

اللّهمّ إذا نسيتك لا تنساني.

شكـــر و عرفـــان

انطلاقا من الحديث النبوي الشريف :" من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير و من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل "

فشكرنا الأول لله الذي لا يطيب الليل إلا بشكره ولا يطيب النهار إلا بطاعته ولا تطيب اللحظات إلا بذكره ولا تطيب الآخرة إلا بعفوه ولا تطيب الجنة إلا برؤيته... و الذي وفّقنا لإتمام هذا البحث المتواضع.

والشكر إلى من بلغ الرسالة وأدّى الأمانة ، ونصح الأمة... إلى نبيّ الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

والشكر إلى كل من علمنا حرفا في جنبات المركز الجامعي لميلة ،ونخص بالذّكر الأستاذ المشرف **الجيلالي جقال** الذي كان لجهوده المخلصة،وتوجيهاته ،وآرائه السديدة التي ذللت العقبات،بالغ الأثر في انجازنا لهذا البحث ،فالثناء العطيم له وجزاه الله خير الجزاء،وندعو الله أن يوفقه ويرعاه ويحقق له مسعاه.

ويبقى الشكر لله عز وجل

مقدمـــــــة

اللغة ظاهرة بشرية، وهي وسيلة للتفاهم والتواصل، توثق العلاقات بين الأفراد وتقرب بين مفاهيمهم وأنماط تفكيرهم، ولغتنا العربية لغة الفصاحة والبيان لم يشهد التاريخ أمة تفاضلت بالبيان وفصاحة اللسان كأمة العرب، وتتسم بأنّها حيّة متجددة تتأقلم مع كل متطلبات العصر، لم تعرف شيخوخة أو زوالا، بل بقيت فتيّة غنية على الدوام، وهي ذات علوم كثيرة تنتسب إليها وتتفرع منها وكلّ علم له شأنه والحاجة الماسة الداعية إليه ودوره الذي يقوم به ومن هذه العلوم البلاغة التي تعنى بدراسة الجمال الفنّي للأدب إذ كانت العرب تتفاخر بالقول في الشعر، وكانت تحمل تلك الأشعار والأبيات الشعرية معاني مقصودة، ما أدى إلى الاهتمام البالغ عند العلماء العرب بفكرة القصد، إذ بحثوا في نوع العلاقة بين ما يقصده المتكلم وما يعنيه الخطاب.

وكان للقصد مكانة بارزة في الدرس العربي على تعدد معانيه، لأنّه أساس عملية التواصل والإبلاغ، فأدرك العلماء العرب ـ خصوصا البلغاء ـ هذا المفهوم وربطوه بالفعل والممارسة، وظهر هذا الاهتمام من خلال تناولهم للأثر الذي يحدثه، وهو ما يستوجب التدرج في البحث عن مقاصد كل خطاب مادام يُخَزِّنُ كتلة مقاصدية ببنيته اللغوية، ارتأينا أن نجوب في هذا الموضوع الموسوم بـ: **القصدية في البلاغة العربية (نماذج من العصر العباسي)**، لنقف على استجلاء القصد في بعض مدونات البلاغيين العباسيين، ليعود سبب اختيار الموضوع إلى عدة عوامل، منها:

***البحث في التراث والكشف عن خباياه.**

***ارتباط القصد بالخطاب وعناصره.**

***أمّا اختيار العصر العباسي كان بسبب كونه العصر الذهبي في مختلف العلوم خصوصا البلاغة.**

وقد تطلب البحث طرح الإشكالية الرئيسةالآتية:

فيما تتمثل أهمية القصدية وما مدى اهتمام البلاغيين العباسيين العرب بها؟

لتتفرع منها جملة تساؤلات فرعية نجملها في:

- هل يمكن وُجُود معنى دون قصد؟
- ما الذي يجب توفره حتى يُبَلَّغَ المقصود إلى المتلقي؟
- هل اللغة كافية في تحديد المقاصد؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وضعنا مجموعة من الفرضيات كان أهمها:

- متى فُهِم القصد توضحت المعاني.
- يعتبر قصد المتكلم الأساس في عملية التواصل.

ولإنجاز هذا البحث اتبعنا المنهج الوصفي الذي يتناسب وطبيعة الموضوع، حيث اقتضى أن يشتمل على: **مدخل وفصلين تليهما خاتمة** تذيلت البحث.

وقد اشتمل **المدخل** على عنصرين، تناول **العنصر الأول:** قيام الدولة العباسية من تعريفها ومدة بقائها وخصائص كل فترة منها، أمّا **العنصر الثاني** فكان حول الحركة العلمية من خلال المؤسسات التعليمية في ذلك العصر وأهم العلوم فيه.

أمّا **الفصل الأول:** التداولية والبلاغة قسم إلى ثلاثة مباحث، وكان **المبحث الأول** في التداولية اشتمل على مفاهيمها وأهم مباحثها من أفعال الكلام، والاستلزام الحواري والافتراض المسبق، إلى الإشاريات. وكان **المبحث الثاني** في البلاغة احتوى على تعريفها وعلومها الثلاث: **المعاني والبيان والبديع.** أمّا **المبحث الثالث** فكان حول القصدية وتناول مجمل

مفاهيمها عند العلماء في شتى العلوم، من فلسفة ونقد وبلاغة وعلم الأصول وفي الدراسات الحديثة عند الغرب.

أمّا الفصل **الثاني:** فتحدث عن القصدية عند البلاغيين في العصر العباسي قسم هو الآخر إلى أربعة عناصر توزعت حسب أعلام البلاغة العربية بدءا **بالجاحظ** يليه **أبو هلال العسكري**، ثمّ **عبد القاهر الجرجاني** وانتهاء **بابن سنان الخفاجي**.

خاتمة: أجملنا فيها النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

وككل موضوع لم نكن أول من بحث في القصدية إذ توجد عدة دراسات سابقة ألّمت بالموضوع، من وجهات نظر الباحثين وزاويا الدراسة منها:

- الخطاب التداولي في الموروث البلاغي من القرن الثالث إلى القرن السابع، أطروحة دكتوراه لـ: **"أحمد واضح"**، جامعة وهران.
- القصدية في الموروث اللساني العربي، أطروحة دكتوراه لـ: **"دلال وشن"**، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- البعد التداولي للقصدية في ترجمة النص الأدبي (رواية خرفان المولى لياسمينة خضرا أنموذجا)، رسالة ماجستير لـ: **"مريم بلعكرمي"**، جامعة وهران.

واعتمدنا في إتمام هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع أهمّها: البلاغة تطور وتاريخ لـ: **شوقي ضيف** والبيان والتبيين لـ: **الجاحظ**، دلائل الإعجاز لـ: **الجرجاني**، وكتاب الصناعتين لـ: **العسكري** والتداولية عند العلماء العرب لـ: **مسعود صحراوي**، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لـ: **محمود أحمد نحلة**.

ولا يفوت أي بحث من عراقيل تواجهه منها: قلّة الكتب التي تناولت القصدية كموضوع خاص، وقلّة الوقت مقارنة بالمدونات المدروسة.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد ألممنا ولو بالقليل في هذا البحث، ونجدد شكرنا لمن كان له فضل التوجيه إلى هذا الموضوع وانجازه، فجزيل الشكر وأخلص التحية للأستاذ المشرف: **د.الجيـــــلالي جقـــال.**

المدخـــــــل

لمحة عن العصر العباسي

يعد العصر العباسي من أزهى العصور وأقواها وأرفعها منزلة وعظمة، "ولا يذكر التاريخ الاسلامي في ثناياه وأطوائه، وحوادثه وأحداثه أمرا أعرب ولا حدثا أعجب، من قيام الدولة العباسية على أنقاض مُلك بني أمية وعرشهم الّذي رفعوه على السياسة والدهاء، وكثرة البذل والعطاء وقوة السلطان وطول البطش والعنف والطغيان"[1].

1/قيام الدولة العباسية:

قامت الدولة العباسية بعدما " زالت الدولة الأموية بمقتل آخر خلفائها مروان بن محمد في معركة الزاب عام 132هـ، واعتلى العباسيون عرش الخلافة"[2]، وكانت الدولة العباسية "تمتد من حدود الصين وأوساط الهند شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن المحيط الهندي والسودان جنوبا إلى بلاد الترك والجزر والروم والصقلية شمالا، وبذلك كانت تضم بين جناحيها بلاد السند وخراسان، وما وراء النهر وإيران والعراق والجزيرة العربية والشام ومصر والمغرب"[3]، هذا ما جعلها تمتزج بمختلف الثقافات والجنسيات، وحلت الدولة العباسية الأعجمية محل الدولة الأموية العربية كما قال **الجاحظ:** " ولد العباس ولو أن دولتهم عُجميـــة خراسانية، ودولة بني مروان عربية أعرابي."[4]

أ/ نسبتها:

لكل نسب، وللدولة العباسية نسبها؛ فالبيت العباسي " له أصل ثابت في تاريخ الإسلام فهو يُنتسب إلي العباس بن عبد المطلب بن هشام بن مناف عم الرسول صلى الله علـــــيه

[1]- أمين أبو الليل ومحمد ربيع، العصر العباسي الأول، الوراقة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006م، ص07

[2]- هادي نهر، مع المتنبي شعر الحماسة والحكمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010م، ص31

[3]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة ، مصر، ط16، دت، ص89

[4]- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط7، 1998م، 366/3

وسلم وهو من سادة قريش وعقلائها"[1].

ب/مدتها:

استمرت "الخلافة العباسية قرابة 524 عاما:(132هـ-656هـ/750م-1258م)"[2] علما بأنّه تعاقب على خلافة الدولة سبع وثلاثون خليفة، "وبدأت بأبي العباس السفاح وانتهت بوفاة المعتصم، حيث زالت على أيدي المغول"[3]، وهذه المدة مرت بأربعة عصور اختلف كل عصر منها عن الآخر تبعا لاختلاف الأوضاع السياسية وازدهار الحياة العلمية والفكرية وهي:

- **العصر العباسي الأول: 132هـ-232هـ**

ويبدأ هذا العصر " بقيام الدولة 132هـ إلى خلافة المتوكل، ويتميز خلفاء هذا العصر باليقظة والحذر والنفوذ"[4]، كما وقد تميّز " بقوة الخلافة ومجد الدولة وغلبت نفوذ العنصر الفارسي، وإن بقي الرأي الأعلى والكلمة النافذة للخليفة العباسي"[5]؛ حيث كان للفرس مكانة مرموقة وكانوا عونا للخلافة.

- **العصر العباسي الثاني: 232هـ-334هـ**

ويبدأ هذا العصر"بخلافة المتوكل وانتهى خلال عهد المستكفي، وتميز بضعف الخلافة وسقوط هيبتها شيئا فشيئا، حتى تجرأ أمراء الأطراف بالتخطيط للانفصال عنها وأحكم الأتراك قبضتهم على أجهزة الدولة"[6]، فبعد أن انتقلت السيادة للأتراك بدؤوا بزعزعة نظام

---

[1]- سامي عابدين، في الأدب العباسي، قصر المأمون وأثره على العصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2001م، ص17

[2]- محمد سهيل قطوس، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط7، 2009م، ص32

[3]- المرجع نفسه، ص32

[4]- عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2010م، ص10

[5]- نبيلة قدور، محاضرات في أدب العصر العباسي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2012 2013م، ص05

[6]- محمد سهيل قطوس، تاريخ الدولة العباسية، ص33

الحكم، فضعفت الخلافة وسقطت هيبتها، وكان الحكام هم من أتاحوا للترك فرصة الإطاحة بهم.

- **العصر العباسي الثالث: 334هـ-447هـ**

فقد اعتلى السلطة الموالي من الأتراك والفرس، وكانوا أصحاب النفوذ الحقيقي وأضحى " الخليفة وكأنّه موظف عندهم، يتناول منهم ما يقيم به أوده وليس له حق التصرف في أي أمر من أمور الخلافة دون الرجوع إليهم وأخذ موافقتهم"[1]. ممّا فقد الخليفة سيطرته في هذا العصر، وأصبح تابعا لتلك الأطراف الدخيلة على الدولة العباسية من أتراك وموالي.

- **العصر العباسي الرابع: 447هـ-656هـ**

حكم في هذا العصر السلاجقة حيث؛ " كانت السلطة للسلاجقة؛ وهم دولة تركية قوية استولت على الأمر في بغداد و خطب لهم على المنابر"[2]، فالأتراك عنصر آخر حاول الاستحواذ على الخلافة ووصل إليها في نهاية الأمر، بعد أن قربه الخلفاء إلى البلاط.

وممّا يُلاحظ أنّ الخلافة العباسية بعدما كانت في قبضة الخليفة الّذي حكم العالم الاسلامي في بغداد، نلاحظ تفرق السلطان إلى دويلات ومماليك، وتوزع الحكم واضطربت أمور البلاد تبعا لتلك السّياسات، كان ذلك سببا في وهن المسلمين وضعفهم واستسلامهم للتاتار دون مقاومة تذكر.

2/الحركة العلمية في العصر العباسي:

لقد اهتمت الدولة العباسية بالتعليم اهتماما كبيرا، وأصبحت بغداد قبلة للعلم، وتم تأسيس دور العلم، وعظُم شأن المدينة بفضل تشجيع الخلفاء للعلم، فنشطت حركة الترجمة وأقيمت مجالس العلم وحلقات الدرس، ولا ننسى أنّ القرآن الكريم هو المصدر الأساسي في طلب العلم، إذ يعد المرجع الأول الّذي أشار في العديد من آياتـــه إلى البحث والتعلم ومنها

[1]- محمد سهيل قطوس، تاريخ الدولة العباسية، ص35

[2]- أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، بيروت، لبنان، د ط، 1980م، ص8

قوله تعالى:" وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا"[1].

وبه أُخرجنا من الظلمات إلى النور فهو الّذي دعانا لطلب العلم واحترام وتقدير العلماء، قال تعالى:" يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ"[2].

كما أمرنا بالبحث في آياته معتمدين "على أساس النظر العقلي وأسلوب البرهان واستخدام التجربة والمشاهدة والاختبار."[3]

وحثنا النبي عليه السلام أيضا على طلب العلم لما له من أهمية عظمى وذلك في قوله: " طلب العلم فريضة على كل مسلم"[4].

أ- المؤسسات التعليمية في العصر العباسي:

جاءت فكرة المؤسسات التعليمية على حسب الاستيعاب الفكري للشخص وتنوعت مابين المساجد والكتاتيب والمدارس وبيوت الحكمة والمجالس العلمية.

1- المساجد:

لقد ارتبط تاريخ التعليم الاسلامي بالمساجد ارتباطا وثيقا، حيث " أصبح المسجد المكان الرئيس الّذي انتشرت منه التعاليم الإسلامية، كما أصبح مقصدا للعلماء وطلبة العلم على حد سواء"[5]، فكان المسجد هو النواة الأولى للتعليم، فظهرت حلقات، حيث يجلس المعلم وحوله الطلاب يسمعون و يكتبون المعلومات، فكان بعضهم ينتقل من حلقة إلى، ولكل فرع من فروع المعرفة حلقة " فحلقة لفقيه وحلقة لمحدث وحلقة لقصّاص أو مفسر، وحلقة للغوي

---

[1]- سورة طه، الآية 114

[2]- سورة المجادلة، الآية 11

[3]- خليل ياسين، العلوم الطبيعية، مطبعة بغداد، العراق، 1980م، ص13

[4]- الزركشي، محمد بن عبد الله، اللآلي المنشورة في الأحاديث المشهورة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1406ه، رقم الحديث 13385

[5]- مفتاح يونس الرباصي، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2010م ص69

وأخرى لنحوي وثالثة لمتكلم، وكانت حلقات الفقهاء أكثر ازدحاما"[1]، فلم يكن المسجد مكانا للعبادة فقط فهو أيضا مكان للعلم والتعلم.

2- الكُتّاب:

"والجمع كتاتيب ومكاتب، وقد أشتق اسمه من التكتيب وتعليم الكتابة، وقد عُرِفَت الكتاتيب كمؤسسات تعليمية في عهد النبي"[2]، ويجمع فيها عقب كل صلاة من يرغب في تعلم وحفظ وتجويد القرآن الكريم، كما يتعلم الأطفال من خلالها القراءة والكتابة والمبادئ الأساسية للإسلام " وعادة كان النشء يبدأ بالتعليم في الكتاتيب، حيث يتعلم مبادئ القراءة والكتابة وبعض سور القرآن وشيئا من الحساب وبعض الأشعار والأمثال"[3]، ومنه يمكن القول: " إنّ الكتّاب في ذلك الوقت كان أشبه بالمدرسة الابتدائية إلى حد كبير في وقت الحاضر"[4]، فالحلقات بمثابة الصفوف في المدارس.

3- المدارس:

جاءت فكرة المدارس من الحلقات الّتي تُدار داخل المساجد لتعلم العلوم، خاصة ذات الطابع الديني وبعد أن زاد عدد المقبلين على التعلم، وحتّى لا يحدث تداخل بين الحلقات ومواضيع التدريس فيها و المصلين كان من الضروري إنشاء المدارس لتكون مكانا للتعلم. وقد انتشرت في أغلب المدن الإسلامية ويجمع المؤرخون على أنّ أول من أسّس مدرسة في الإسلام "هو الوزير نظام الملك الّذي تنسب إليه المدارس النظامية، وأشهرها المدرسة

[1]- التسيلي، بشير رمضان وجمال هشام الذيب، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان 2002م، ص255

[2]- مفتاح يونس الرباصي، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، ص55

[3]- بن سحنون، محمد بن أبي سعيد، آدب المتعلمين، تقديم حسن عبد الوهّاب، دار الكتب الشرقية، تونس، 1972م ص102

[4]- السباغي مصطفى، من روائع حضارتنا، دار الإرشاد، بيروت، لبنان، 1960م، ص131

النظامية في بغداد الّتي أُسست عام 457هـ والّتي يعتبرها المؤرخون أسبق المدارس النظامية إلى الظهور"[1]، وقد أُلحِقت هذه المدرسة بمكتبة ضخمة.

ومن المدارس الّتي اشتهرت كذلك " المدرسة المستنصرية ببغداد، والّتي أسسها الخليفة المستنصر بالله، وقد بدأ في بنائها 625هـ وتم افتتاحها سنة 631هجري"[2]، ومن بين العلوم الّتي كانت تدرس فيها "علوم القرآن، والسنة النبوية، والمذاهب الفقهية، وعلوم العربية والرياضيات، وقسمة الفرائض والتركات، ومنافع الحيوان، وعلم الطب وحفظ قوائم الصحة وتقويم الأبدان"[3]، وبانتشار المدارس توفرت فرص التعليم لكثير من الناس في سائر البلاد الاسلامية.

4- بيوت الحكمة:

إنّ أول بيت حكمة أُنشِئ في بغداد من قبل الخليفة العباسي هارون الرشيد، وكانت تلك البيوت تضم مكتبات كبيرة، ساعدت الطلاب للارتقاء بأفكارهم، كلا حسب مجاله " وقد عمل الخلفاء العباسيون على إمداد بيت الحكمة بمختلف الكتب، وظلّت هذه الخزانة قائمة حتى استولى التّاتار على بغداد سنة 656هـ/1258م."[4]

ونظرا للاهتمام العباسي بهذه المؤسسة نشطت حركة الترجمة والتأليف وتقدمت صناعة الورق، وتبع ذلك ظهور كثير من الورّاقين الّذين يقومون بنسخ الكتب، فكثرت المكتبات الّتي تزخر بجميع أنواع الكتب حتى أصبحت من أهم المراكز الثقافية الاسلامية ولعل " من أشهر المكتبات في العصر العباسي مكتبة نوح بن نصر الساماني"[5].

---

[1]- شميساني حسن، مدارس دمشق في العصر الأموي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983م، ص13

[2]- ينظر: معروف ناجي، تاريخ علماء المستنصرية، مطبعة العاني، بغداد، العراق، ط1، 1959م، ص5

[3]- المرجع نفسه، ص1

[4]- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر 1964م، ص408

[5]- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، شمس الدين، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1968م، 152/1

5- المجالس العلمية:

إلى جانب المساجد والكتاتيب وبيوت الحكمة ظهرت المجالس العلمية التي بدورها كان لها الفضل في ازدهار الحركة العلمية " فقد هيّأ لها أيضا مجالس الخلفاء والوزراء والأمراء والسَّراة، إذ تحولوا بها إلى ما يشبه ندوات علمية يتناظر فيها العلماء من كل صنف، على ما يُروى من مناظرة الكسائي واليزيدي البصري بين يدي المهدى."[1]

ب- العلوم الّتي ظهرت في العصر العباسي:

سعت الدولة العباسية لتقديم الأفضل في الحركة العلمية، فظهرت في بغداد عدد كبير من المؤلفات العلمية الّتي ساعدت في نشر العلم العربي والإسلامي في مختلف الآفاق والميادين، وعاش فيها أعظم علماء العرب والمسلمين الّذين قدّموا مؤلفاتهم في شتى المجالات، فصنفت العلوم إلى: علوم نقلية أو شرعية وتشمل:

أولا: العلوم الدينية

وهي العلوم المنبثقة من الاتجاه الديني ومن بين هذه العلوم:

1- علم القراءات:

يعتبر علم القراءات من العلوم التي اهتم بها المسلمون، ويعد من المرحلة الأولى لتفسير القرآن، وتتركز النواة التي بدأ بها هذا العلم في القرآن وفي نصوصه نفسها وبعبارة أخرى هو علم قراءة القرآن ويقول **ابن خلدون** عن علم القراءات " هو اختلاف روايات القرآن في قراءته"[2].

وقد ظهرت سبع طرق في قراءة القرآن وكل طريقة تستند إلى أحاديث موثوقة بها وقد اختير سبع من القراء المشهورين بالثقة، وكلّهم من أهل العلم ومشهود لهم بالأمانة وهؤلاء السبع هم :

[1]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص104،105

[2]- ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد، المقدمة، دار الجيل ، بيروت، دط ، دت، ص456

1- نافع قارئ المدينة

2- ابن كثير قارئ مكة

3- عبد الله بن عامر الدمشقي قارئ دمشق

4- أبو عمر بن العلاء البصري قارئ العراق

5- عاصم بن حبيب من قراء الكوفة

6- حمزة بن حبيب من قراء الكوفة

7- الكسائي من قراء الكوفة[1]

ويرجع السبب في ظهور هذه القراءات " إلى خاصية الخط العربي إذ أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة يُقرأ بأشكال مختلفة تبعا للنطق فوق الحروف أو تحتها"[2].

2- علم التفسير:

علم التفسير" من العلوم الدينية، الّتي عني واهتم بها المسلمون بصفة خاصة، ففي حياة الرسول كان المسلمون يفسرون منه معاني القرآن"[3]، وفي العصر العباسي ظهر اتجاهين من التفسير هما:

- **التفسير بالمأثور:** وهو ما أُثر عن الرسول وكبار الصحابة،" وقد ظهر بعد نزول القرآن بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا يفهمونه ويعلمون في مفرداته وتراكيبه فكان ينزل جملا وآيات فكان الرسول يوضح لأصحابه سبب نزول الآيات وغايتها، فكان ذلك ينقل عن الصحابة ويتداول ذلك التابعون من بعدهم "[4].

[1]- الحسن قصى، موسوعة الحضارة العربية، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص438

[2]- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط7، 1963م، 324/2

[3]- الخربوطلي علي حسني، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 1964م، ص271

[4]- الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، 1999م ص106

- **التفسير بالرأي:** وهو "ما كان يعتمد على العقل أكثر من اعتماده على النقل"[1]. أي تحكيم العقل والاجتهاد في التوصل إلى المعنى السليم لأنّ الاسلام احترم عقل الانسان ونادى بتعقل الإيمان، إذ يحكّم المسلم فكره في كل ما يراه من ظواهر طبيعية وغيرها ليقف على قدرة الله عزّوجل. ومن أشهر تفاسير هذا الاتجاه" تفسير أبي بكر الأصم."[2]

3- علم الفقه:

وهو يعني العلم بأحكام الشريعة لقوله تعالى :" فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ "[3]، ومنه فالفقه علم تعرف به أحكام الشريعة الإسلامية في العبادات وغيرها من مباحث الإسلام، وقد اشتهرت في هذا العلم أربعة مذاهب هي:

- المذهب الحنفي نسبة إلى أبي حنيفة النعمان بن ثابت.
- المذهب المالكي نسبة إلى مالك بن أنس.
- المذهب الشافعي نسبة إلى محمد بن إدريس الشافعي.
- المذهب الحنبلي نسبة إلى أحمد بن حنبل.

- **العلوم العقلية:**

وتشمل علم الفلك والطب والكيمياء والفلسفة والصيدلة والرياضيات، وهذه العلوم ارتبطت بعقل الانسان وتفكيره، لما فيها من معلومات دقيقة وتجارب علمية ومسائل حسابية فلا يخفى جهد **الخوارزمي** الّذي ألّف رسالته المشهورة حساب الجبر والمقابلة، حيث "كان من العلماء الّذين انقطعوا للعمل في المكتبة الشهيرة بيت الحكمة في بغداد وفيها ألف أهم

[1]- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، 325/2

[2]- المرجع نفسه، 328/2

[3]- سورة التوبة، الآية 122

مؤلفاته في الرياضيات"[1]، كما نجد **جابر بن حيان** في الكيمياء إذ " له فيها تواليف كثيرة ومصنفات مشهورة، وكان مع هذا مشرفا على كثير من علوم الفلسفة."[2]

- **العلوم اللغوية:**

عُني كثير من اللغويين بجمع ألفاظ اللغة، وكان من أسباب هذه العناية حاجة الشعوب الأجنبية الّتي دخلت الإسلام إلى تعلم لغة القرآن الكريم وشيوع اللّحن على ألسنة الموالي المستعربين، وعلى ألسنة بعض العرب بسبب اختلاطهم بالأجانب؛ حيث ضعفت عندهم الملكة اللغوية وأخذ اللحن يفشو في كلامهم، ممّا استدعى ظهور علوم لغوية منها:

1- النحو:

أدى شيوع اللحن إلى ضرورة وجود هذا العلم لأنّ اللحن وصل إلى القرآن فبالنحو تحفظ اللغة من الخطأ، فهو يضبط الإعراب ويقوّم التراكيب والأساليب، ويعد " الخليل المِؤسس الحقيقي لصرح النحو العربي، بل هو المقيم لقواعده والمشيّد لبنيانه وأركانه، وكانت المادتان الأساسيتان الّتان اعتمد عليهما في رفع هذا الصرح إلى عنان السماء...، القياس والعلل، أمّا القياس فيتضح في ضبطه القواعد وإطرادها بحيث تنفى الشواذ، وأمّا العلل فمقدمات القياس الّتي تثبت صحته بما تقدم من أدلة عقلية سديدة"[3].

2- البلاغة:

بلغ العرب في الجاهلية والإسلام مكانة رفيعة من البلاغة والبيان، وقد صور القرآن ذلك في عدة آيات منها قوله تعالى: " الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ "[4]. وتحدَّاهم في أن يؤتوا بمثله ولو بآية.

---

[1]- القفطي، جمال الدين علي يوسف، تاريخ الحكماء، مكتبة المثني، بغداد، العراق، دط، 1903م، ص115

[2]- دياب، محمد مفتاح، مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية، دار الكتب، بنغازي، ليبيا، دط، 1983م، ص240

[3]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص122

[4]- سورة الرحمن، من الآية 1 إلى 4

ونشطت في العصر العباسي أنظار بلاغية، ويعود سبب ذلك إلى تطور النثر والشعر مع تطور الحياة العقلية والحضارية، ومنها " ما يعود على نشوء طائفتين من المعلمين عُنيت إحداهما باللغة والشعر، وعُنيت الأخرى بالخطابة و المناظرة وإحكام الأدلة ودقة التعبير وروعته"[1]، فقد مضى كثير" من الكتّاب مثل **ابن المقفع** ومن الشعراء **بشار بن برد** يبدون بعض الملاحظات البلاغية على ما يكسب الكلام حسنا وجمالا"[2]، كما لا ننسى دور اللغويين أمثال **الأصمعي** الّذي ألف كتابا في (التجنيس) و**أبي عبيدة** في كتابه (مجاز القرآن) حين عُني ببعض الخصائص البلاغية مثل التقديم والتأخير والتشبيه والكناية والاستعارة ودور الأدباء **ابن قتيبة** في كتابه (تأويل مشكل القرآن) في إبداء ملاحظات متنوعة عن الخصائص البيانية والأسلوبية، على حين ألّم **المبرد**" في كتابه(الكامل) بالكناية والتشبيه؛ وفصّل القول فيهما تفصيلا جيدا"[3].

ورغم هذه الجهود السابقة إلّا أنّ ما نثره "الجاحظ في كتابيه (البيان والتبيين) و(الحيوان) وهو يتحدث طويلا عن فكرة مطابقة الكلام لمقتضى الحال الّتي شاعت فيما بعد عند البلاغيين"[4] حيث تناول عدة قضايا بلاغية منها الاستعارة، التشبيه والكثير من فنون البديع ما يعني إلمامه بجميع جوانبها وبذلك كان يعد المؤسس الحقيقي لمباحث البلاغة العربية.

وتوالى التأليف في البلاغة فنجد **عبد القاهر الجرجاني** "يضع نظرتي علمي المعاني والبيان وضعا دقيقا، أمّا النظرية الأولى فحصّ بعرضها وتفصيلها كتابه (دلائل الإعجاز) وأمّا النظرية الثانية فخصّ بها وبمباحثها كتابه (أسرار البلاغة)"[5].

---

[1]- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، دت، ص19

[2]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، مصر، ط12، دت، ص149،150

[3]- المرجع نفسه، ص150

[4]- المرجع نفسه، ص150

[5]- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ، ص160

ويذكر في هذا المقام جهد **السّكاكي** في كتابه (مفتاح العلوم) إذ خصّ له القسم الثالث تناول فيه علم المعاني والبيان، " فوجد أنّ علم المعاني يحتاج من ينظر فيها إلى الوقوف على الحد والاستدلال أو بعبارة أخرى علم المنطق، ففتح له مبحثا أحاط فيه بمسائله، ووجد أيضا أنّ من يتدرب على علمي المعاني والبيان يحتاج إلى الوقوف على علمي العروض والقوافي فأفرد لهما المبحث الأخير في الكتاب"[1]، وبهذا فالكتاب يحتوي على عدة علوم كالصرف والنحو والمعاني والبيان والمنطق والعروض والقوافي.

إنّ الباحث في علم البلاغة في التراث العربي، يلتمس البذور الأولى في شكل أحكام نقدية والّتى أعانتهم على فهم الشعر وتذوّقه ونقده، وازدهرت وتطورت بمجيء الاسلام وكانت نشأته تسير جنبا إلى جنب مع علوم لغوية أخرى كالنحو.أمّا المصطلحات البلاغية فأول ما ظهرت لم تكن واضحة المعالم وإنّما مجرد ملاحظات تُدرك بحكم التذوق و السليقة في التمييز بين الكلام البليغ من عدمه، ويعد **عبد القاهر الجرجاني** هو الّذي أسرى معالمها في حين اختلفت الآراء حول الواضع لعلم البلاغة، فمنهم من يرجعها إلى **الجاحظ**، وآخرون إلى **السكاكي**.

[1]- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ص287

الفصـــــل الأوّل

التداوليـة والبـلاغة

- التداولية
- البلاغة
- القصدية

كثيرا ما كانت التداولية تنعت بصندوق قمامة اللسانيات؛ لأنّها تدرس كل ما تعتبره اللسانيات فضلة، فهي تهتم بالبعد الاستعمالي أو الانجازي للكلام آخذة بعين الاعتبار المتكلم والسياق "وقد عمد الباحثون إلى المنهج التداولي ليمدهم برؤى متعددة نتيجة لقصور الدراسات الشكلية وإهمالها لمقاربة اللغة في تجليها الحقيقي أي في الاستعمال التواصلي بين الناس"[1]. فالتداولية اتجاه لساني جديد يدرس النشاط اللغوي وعلاقته بمستعمليه، إذ بعد ما كانت اللسانيات تقصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي، فتهتم بمستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية، وكذا وصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه في إطار ما يصطلح عليه ب: لسانيات الوضع **linguistique** جاءت اللسانيات التداولية لتعالج في مقابل ما يسمى بـ: لسانيات الاستعمال.

واللسانيات التداولية **linguistique pragmatique** تعنى بأقطاب العملية التواصلية فتهتم بالمتكلم ومقاصده وتراعي حال السامع أثناء الخطاب، وبالظروف المحيطة بالعملية التواصلية وهذا لتحقيق التواصل والوصول إلى **غرض المتكلم وقصده** من كلامه.

وإذا كانت **التداولية** هي دراسة اللغة حين الاستعمال، فإنَّ **البلاغة** هي المعرفة باللغة أثناء استعمالها، وتعدّ هذه الأخيرة أحسن ما يتناول إبراز العلاقات التداولية في اللغة، لأنّها تهتم بدراسة التعبير على مختلف مستوياته.

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1 2004م، ص21

المبحث الأول: التداولية

1/مفهوم التداولية:

أ- التداولية لغة: يرجع مصطلح التداولية **pragmatique** في الدراسات الغربية إلى الكلمة اللاتينية **pragmaticus** المبنية على الجذر **pragma** ويعني العمل أو الفعل **action**.[1]

أمّا في أصله العربي فيعود إلى المادة (د و ل). جاء في أساس البلاغة **للزمخشري** " دول: دالت له الدولة، ودالت له الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم جعل الكثرة لهم عليه، أديل المؤمنون على المشركين يوم بدر وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد ... والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم. وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما"[2].

وجاء في لسان العرب: " تَدَاوَلْنا الأمْرَ، أخذناه بالدَول، وقالوا دَواليك أي مدَاولة على الأمر...، دالت له الأيام، أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاوناه فعمل هذا مرة، وهذا مرة"[3].

من التعريف اللغوي نلاحظ أنّ معاني المادة (د و ل) لا تخرج عن التحول والتبدل والانتقال من مكان إلى آخر، أو من حال إلى أخرى.

ب - التداولية اصطلاحا: تعددت مفاهيم التداولية في الدراسات العلمية الحديثة، ومن أبرزها تعريف **تشارلز موريس Charles W Morris** سنة 1938 الذي يقول بأن:" التداولية

---

[1]– نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص18

[2]–الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1998م، 303/1

[3]– ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت ط3، 1994م، 253،252/11

جزء من السيميائيـة التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات"[1]. وهنا جعل العلامة تتجاوز مجالها اللساني إلى السميائي، ومن الإنساني إلى المجالات الأخرى.

كما عرَّفها **إيلوار** بأنّها:" إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية بثلاث معطيات لما لها من دور فعّال في توجيه التبادل الكلامي وهي:

- المتكلمين المخاطب /المخاطَب
- السياق(الحال/ المقام)
- الاستعمالات العادية الكلام، أي الاستعمال العادي واليومي للغة في الواقع".[2]

إنّ **إيلوار** هنا ركز على عناصر التبادل الكلامي وهي المتكلم والمتلقي والسياق ودوره في تحديد المعنى وأهميتها في تحقيق التواصل.

والتداولية: " مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعلميه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية"[3].

ويعرف **أحمد نحلة التداولية** على أنّها: " دراسة اللغة من وجهة نظر وظيفية **functional perspective** وهو نوع من التعريف الذي يحاول أن يوضع جوانب التركيب اللغوي بالإحالة إلى أسباب غير لغوية لكن مثل هذا التعريف يقصر عن تمييز التداولية اللغوية عن كثير من فروع علم اللغة المهتمة بالاتجاهات الوظيفية في اللغة ومنها

[1]– فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، دط، 1986م، ص12

[2]– خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م، ص176،177

[3]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص5

علم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي"[1]، هذا التعريف هو من جهة نظر وظيفية وذلك بالاهتمام بمختلف الجوانب التي تحيط باللغة.

وفي موضع آخر نجده يعرفها من جانبها **السياقي** فيقول:" التداولية هي دراسة جوانب السياق التي تشفر كليا في تراكيب اللغة، وهي عندئذ جزء من مقدرة المستعمل"[2]، هنا جعل التداولية تظهر من خلال السياق الذي ترد فيه الكلمات حيث يكون لكل كلمة معنى داخل السياق الذي ترد فيه.

وقد تعددت التعاريف بحسب أقطاب العملية التواصلية، فهناك من ركز على **الخطاب** وعدّها" مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية، التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير والسياقات المرجعية والمقامية"[3]، فالكلام يجب أن يتناسب مع السياق(لكل مقام مقال).

وهناك من ربطها بـ**المرسل** فعرفها بأنها:" كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجه المرسل عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق، بما يكفل ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه".[4]

أمّا **أحمد نحلة** فربطها بـ**السامع** فعدّها فرعا من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم **speaker intention**، أو هو دراسة معنى المتكلم **speaker meaning** فقول القائل:(أنا عطشان) مثلا، قد يعني أحضر لي كوبا من الماء، وليس

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002م، ص12

[2]– المرجع نفسه، ص12

[3]– فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1 2007م، ص18

[4]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص22

من اللازم أن يكون إخبارا بأنه عطشان.[1]

ما نخلص إليه هو أنّ التداولية هي دراسة اللغة أثناء الاستعمال، فهي تجمع بين السياق واللغة، وهذا لفهم المعنى وهذا الفهم لا يرتبط بعنصر واحد فقط، بل بكل أقطاب العملية التواصلية مع السياق وصولا إلى غرض المتكلم وقصده من كلامه.

أمّا **مسعود صحراوي** يرى أنّ التداولية ليست علما محضا ولكنها:" علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج، ومن ثم، مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره"[2]، فهي لا تهتم بالشكل الخارجي للغة فقط وإنّما دراستها أثناء الاستعمال.

وقد حدّد بعض الباحثين ما تتميز به التداولية من غيرها من اتجاهات البحث اللغوي بما يأتي:

* التداولية تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي أو هي لسانيات الاستعمال اللغوي وموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى.

* ليس للتداولية وحدات تحليل خاصة بها، ولا موضوعات مترابطة.

* التداولية تدرس اللغة من وجهة وظيفية عامة(معرفية، واجتماعية، وثقافية).

* تعدّ التداولية نقطة التقاء مجالات العلوم ذات الصلة باللغة بوصفها وصلة بينها وبين لسانيات الثروة اللغوية[3].

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص12، 13

[2]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص12

[3]–محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص14، 15

2/ مباحث التداولية: تضم التداولية مجموعة من المفاهيم الإجرائية والقضايا التي تمكنها من دراسة اللغة استعمالاتها المختلفة، ويكاد الباحثون يتفقون على أن البحث التداولي يقوم على دراسة أربعة جوانب هي: الإشارة، والافتراض المسبق، والاستلزام الحواري والأفعال الكلامية.

أ – الأفعال الكلامية: Speech acts

تناول فكرة أفعال الكلام لسانيون عدّة بعد **أوستن (Austin)** و**سيرل (Searle)** وعرضوا الكثير من قضاياها، لا سيما مفهوم الفعل الإنجازي وشروط قيامه، ومفهوم القوة الإنجازية ووسائل ظهورها في البنية أو إخفاقها[1]. وتعد هذه النظرية " نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، فحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري".[2]

وقد قسم **أوستين** الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال وهي فعل القول، والفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول أو الأثر المترتب عن الفعل الإنجازي.

والمخطط الآتي يوضح ذلك:

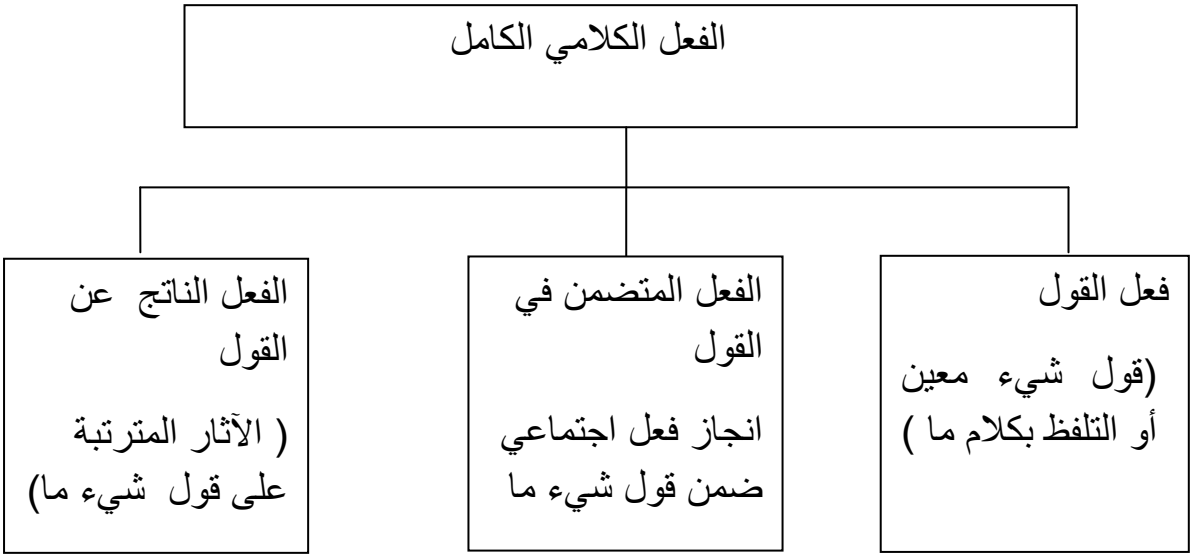

[1]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1 2009م، ص100

[2]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص40

وقد لاحظ **أوستن** أنه توجد ثلاث خصائص للفعل الكلامي وهي:

- أنه فعل دال.
- أنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).
- أنه فعل تأثيري (أي يترك آثارا معينة في الواقع، خصوصا إذا كان فعلا ناجحا)[1].

ويقوم كل فعل كلامي على مفهوم القصدية، وتقوم مسلمة القصدية على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تعريفها وتعميقها التداوليين حتى غدت شبكة من المفاهيم المترابطة.[2]

ب ـ الإستلزام الحواري:

ويعد واحدا من أهم الجوانب في الدرس التداولي، حيث يرى **بول غرايس Paul Grice:** " أنّ جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات، تدل على معنى غير محتواها القضوي. ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين أو **ب:**

الأستاذ أ: هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

الأستاذ ب: إنَ الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز. "[3]

من خلال عبارة الأستاذ **ب:** إنَ الطالب ج لاعب كرة ممتاز استلزم أنّ هذا الطالب غير مستعد لمتابعة الدراسة في قسم الفلسفة، وهذه الطريقة توضح وتفسر الملفوظات في ظواهرها المقامية المختلفة والغرض منها هو التوضيح وإزالة الإبهام وسهولة الفهم.

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص43

[2]– المرجع نفسه ، ص44

[3]– المرجع نفسه، ص33

ج ـ الافتراض المسبق:

هو من أبرز مفاهيم التداولية وله أهمية في عملية التواصل، وهو مرتبط بالسياق الكلامي في عملية التواصل والإبلاغ، كما أنه يزيد من توضيح الرسالة ويساهم في نجاح العملية التواصلية وذلك من خلال "معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الصورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة".[1] وفي هذا السياق أيضا يقول **الجيلالي دلاش:**"عند كل عملية من عمليات التبليغ، ينطلق الأطراف المتخاطبون من معطيات أساسية معترف بها ومعروفة وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرِح بها المتكلمون، وهي تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغيَة. وهي محتواة في القول، سواء تلفظ بهذا القول إثباتا أو نفيا".[2]

الملفوظ 1: أغلق النافذة.

الملفوظ 2: لا تغلق النافذة.

في الملفوظين كليهما خلفية افتراض مسبق مضمونها أن النافذة مفتوحة " وكل ذلك موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطب".[3]

وللافتراض المسبق أهمية في عملية التواصل وله دور كبير في التعليميَات إذ "لا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلَا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه والبناء

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص31

[2]– الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1992م، ص34

[3]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص26

عليه."[1] وعلى هذا فالافتراض المسبق يقوم على أساسين هما الخلفية التواصلية المشتركة بين المتخاطبين والسياق.

د ـ الإشاريات: Deixis

هي " علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع، إلا أنه مرجع غير ثابت"[2]، ولذلك فقد كان النحويون سابقا يطلقون عليها اسم " المبهمات" فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات استوجب منّا ذلك –على الأقل– معرفة هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي.[3] ويتفق أغلب الباحثين في مجال التداوليات على أنّ الإشاريات خمسة أنواع وهي:

1–الإشاريات الشخصية: Personal Dexis وتتمثل في الضمائر الدالة على المتكلم وحده مثل: أنا، أو المتكلم ومعه غيره مثل: نحن والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى، أو جمعا مذكرا أو مؤنثا، وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تعتمد فيه، لكن السياق لازم لمعرفة من المتكلم أو المخاطب، الذي يحيل إليه الضمير أنا وأنت، أما ضمير الغائب فيدخل في الإشاريات إذا كان حرا أي لا يعرف مرجعه من السياق اللغوي، فإذا عرف مرجعه من السياق خرج من الإشاريات.[4]

---

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص32

[2]– حمادي مصطفى، تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني، مجلة الأثر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، العدد 26، 2016م، ص64

[3]– ج. براون و ج. بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، منير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط، 1997م، ص35

[4]– محمود أحمد نحلة، آفاق في البحث اللغوي المعاصر، ص17، 18

2- الإشاريات الزمانية:Temporal Dexis وهي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان المتكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ فقولك مثلا: بعد أسبوع يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد شهر أو بعد سنة، وكذلك إذا قلت نلتقي الساعة العاشرة فزمان التكلم وسياقه هما اللذان يحددان المقصود بالساعة العاشرة صباحا أو مســاء من هذا اليوم أومن يوم يليه.[1]

3-الإشاريات المكانية: Spatial dexis وهي عناصر إشارية تحيل على أماكن يكون استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التلفظ، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو المتلقي ولتحديده يستلزم معرفة العنصر الإشاري من جملة القرب أو البعد أو الوجهة، ثم الوقوف على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة للمكان[2]، أي السياق المادي الذي قيلت فيه. فهي تدور حول العلاقة بين العبارات والمكونات اللغوية والأشياء والأحداث والمواقف والمقامات في العالم الخارجي[3]، فهذا الأخير يساعد على فهم الكلام وتحديد المقاصد و العلاقة بين المتكلم والسامع.

4- الإشاريات الاجتماعية:Social dexis وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين من حيث هي علاقة رسمية، أو علاقة ألفة ومودة.

والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا ومقاما من المتكلم، كاستخدام vous في الفرنسية للمفرد المخاطب تبجيلا له، أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما، أو حفظا للحوار في إطار رسمي. أمّا الاستعمال غير الرسمي فهو منفك من هذه القيود جميعا، وينعكس هذا في استعمال بعض الضمائر للدلالة على المفرد المخاطب مثل

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق في البحث اللغوي المعاصر ، ص18

[2]- حمادي مصطفى، تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني، ص67

[3]- لخوش جار الله الحسين، التأشير والتباعد بين القدماء والمحدثين، مقاربة تداولية، مجلة جامعة زاخو، قسم اللغة العربية كلية اللغات، جامعة صلاح الدين، العراق، العدد2، 2015م، ص453

tu في الفرنسية و**du** في الألمانية، وفي النداء بالاسم المجرد أو اسم التدليل أو نحو ذلك فضلا عن التحديات التي تتدرج من الرسمية إلى الحميمية مثل: صباح الخير صباح الفل..[1]، أي أنّها عبارة عن ملفوظات تشير إلى العلاقات الاجتماعية بين المتخاطبين، من حيث هي علاقة رسمية وتشمل صيغ التبجيل لأصحاب المنزلة والمقام وغير رسمية وتمثل في التحيات.

5- إشاريات الخطاب: Discourse dexis ويتضمن هذا النوع " العناصر الخطابيَة الدَالة على مدلولات مقاليَة ومقاميَة تمَت بصلة وثيقة بذات المخاطِب الذي يريد أن يجري تحويلا في خطابه بإنهاء كلامه السَابق بتعليق اختزالي"[2]، أي أن المخاطب يستطيع أن يستدرك على كلام سابق او يضرب عنه فيستخدم **لكن** أو **بل** وقد يضيف إلى ما قال شيئا آخر فيقول: **فضلا عن ذلك** وقد يريد أن يرتِب أمرا على آخر فيقول: **من ثم**[3].

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص25

[2]- لخوش جار الله الحسين، التأشير والتباعد بين القدماء والمحدثين، ص457

[3]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص24،25

المبحث الثاني: البلاغـة:

1/تعريف البلاغة:

أ ـ لغة:

ورد في لسان العرب مادة (ب ل غ): " أنَ البَلَاغَةَ هِيَ الانْتِهَاءُ والوُصُولُ، بَلَغَ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا وصل وانتهى، وتبلغ بالشيء المطلوب، والبلاغة والفصاحة، ورجل بليغ حسن الكلام فصيحهُ، يبلغ بعبارة لسانه كُنْه ما في قلبه وقد بلُغ بلاغة أي صار بليغا"[1].

ويقال: " بلغ المكان إذا انتهيت إليه، ومبلغ الشيء منتهاه، سمي الكلام بليغا من ذلك أي أنّه بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية"[2].

والبلاغة تعني الوصول والانتهاء، يقال بلغ الشخص بلاغة، إذا وصل بكلامه إلى ما يريده له من إمتاع أو إقناع.[3] لنصل إلى أنَ التعريف اللغوي للبلاغة لا يخرج عن معنيين وهما الوصول إلى الشيء والانتهاء إليه، وإيصال المعنى من المتكلم إلى السامع في أحسن صورة (اللفظ) وأحسن تعبير (المعنى).

ب ـ إصطلاحا:

جاء في **البيان والتبيين للجاحظ** أنَ أوَل من ردَد معنى البلاغة معاوية بن أبي سفيان في سؤاله لصحار بن عيَاش العبدي عندما قال له: " ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا... فقال له معاوية: وما تعدُون البلاغة فيكم؟ قال

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، مادة بلغ، 419/8

[2]– ابن الأثير، علي بن أحمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1995م، 84/1

[3]– عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الإصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3، 1992م، ص30

الإيجاز، قال له معاوية: وما الإيجاز؟ قال صحار: أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ"[1].

ويقول **الجاحظ** في مفهوم البلاغة: " وقال بعضهم- وهو أحسن ما اجتبيناه ودونَاه- لا يكون الكلام يستحقُ اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"[2].

وذكر **أبو هلال العسكري(ت395هـ)** في كتاب الصناعتين: " البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[3].أي أنَ من شرط البلاغة أن يكون الكلام مفهوما واللفظ مقبولا.

كما عرَفها **السكَاكي(ت626هـ)** في مفتاح العلوم بقوله: " البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًا له اختصاص بتوفيه خواص التراكيب حقَها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها"[4]. فالبلاغة تنطلق من المتكلم وقصده من كلامه ثم تتجه إلى السامع فهو المقصود من الخطاب فتراعي مقتضى حاله، إضافة إلى اهتمامها بالرسالة فتضع لها شروط ا لكي تصير خطابا بليغا.

أمّا **القزويني (ت739هـ)** فقد ميَز بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم، فقال عن الأولى: " وأمَا **بلاغة الكلام** فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف فإنَ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد،... ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام الفصل يباين مقام الوصل...، وكذا خطاب

---

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، 96/1

[2]- المرجع نفسه، 115/1

[3]- أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسين بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952م، ص10

[4]- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 2000م، ص526

الذكي يباين خطاب الغبي، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام...، وتطبيق الكلام على مقتضى الحال هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول: النظم تأني معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ منها الكلام"[1].

وأمَا **بلاغة المتكلم** فهي: " ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ، وقرَر أنَ كل بليغ كلاما كان أو متكلما فصيح، وليس كلَ فصيح بليغا، وأنَ البلاغة في الكلام مرجعها إلى الاحتراز من الخطأ في تأدية المعنى المراد، وإلى تمييز الكلام الفصيح من غيره".[2]

فعلى المتكلم أن ينتبه إلى من يوجَه إليه الكلام وأن يراعي كل الظروف المحيطة به وأن يعرف كيف يختار ألفاظه، فالكلام لا يكون بليغا إلَا إذا كان مطابقا لمقتضى حال السامعين وللمقام، فالبلاغة هي: " تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب مع ملائمة الكلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون".[3]

ما نخلص إليه أنّ البلاغة في مجمل تعاريفها لم تخرج عن قاعدة تبليغ المعنى إلى السامع بصورة حسنة مقبولة وواضحة مع مراعاة حال المخاطَب والسياق.

[1]– القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص20

[2]–المرجع نفسه، ص22/21

[3]– علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، دار المعارف، د ط، د ت، ص8

2/علوم البلاغة:

أ- علم المعاني: وهو أحد علوم البلاغة الثلاث يعرف بأنّه " علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"[1].

ويعرفه **السكاكي** بأنه: " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز، بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[2].

فلعلم المعاني أهمية في البلاغة، إذ به يعرف كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال وبه يحترز من الخطأ في تأدية المعنى المراد والغرض من التقديم والتأخير والحذف والوصل والفصل. وعلم المعاني منحصر في أبوابه الثمانية: أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، أحوال متعلقات الفعل، القصر الإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة.

ب - علم البيان: ثاني علوم البلاغة، وهو:" علم يُعرَف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه."[3] فالبيان يبحث في كيفية أداء المعنى بطرق مختلفة: التشبيه الاستعارة، الكناية، الحقيقة والمجاز، ويعرّفه **الجاحظ** بقوله:"...، والدّلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان، الذي سمعت الله عز وجل يمدحه ويدعو إليه، ويحثّ عليه بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت على أصناف العجم"[4]، أي الإبانة عن المعنى وهو القصد، أمّا وظيفة البيان تكمن في تنمية الذوق الفني لإدراك نسب الجمال والإبداع والتمييز بين مستويات الصور ودرجاتها جمالا وإبداعا".[5]

---

[1]– القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص23

[2]– السكاكي، مفتاح العلوم، ص161

[3]– القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص163

[4]– الجاحظ، البيان والتبيين، 1|75

[5]– عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011م، ص39

ج ـ علم البديع: هو أحد علوم البلاغة الثلاث، عرفه الجرجاني بقوله: " علم يعرف منه وجوه تحسين الكلام، باعتبار نسبة بعض أجزائه إلى بعض بغير الإسناد والتعليق، مع رعاية أسباب البلاغة"[1].

وهو علم يبحث في طرق تحسين الكلام، وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي، وسمي بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه، وقسّم البديع إلى قسمين هما:

***المحسنات المعنوية:** وهي المطابقة والمقابلة والمناسبة، والمشاكلة والاستطراد والعكس والارصاد والنقض والتورية.

***المحسنات اللفظية:** وهي سبعة أقسام: الجناس التام، الجناس الناقص، الملحق بالجناس رد العجز على الصدر، الأسجاع، التصريع، لزوم مالا يلزم.

فهذه الأنواع البديعية لم تكن فضولا من القول، ولم يأتي لمجرد الزينة، وإنما دعاها دون غيرها من الألفاظ، فإذا استقرت في موضعها، كان للمعنى جلاء وبيانا، وللكلام فضلا وتأثيرا[2].

إنّ البديع هو البلاغة في أسمى درجاتها المتميز المبتدع هو الذي يؤدي إلى البلاغة وهو الذي يعطيها البديع، وبالتالي، تكون الفنون البلاغية كلها فنونا لتحقيق درجة الإبداع فالتشبيه والمجاز والكناية والطباق والفصل والوصل والقصر وغيرها من الفنون، إنما هي أوعية يحاول الفنان أن يصب فيها ابتكاره وإبداعه ونبوغه، وقد ينجح وقد لا، فليس هناك فنون تحاول أن تحقق البديع، أن تحقق البلاغة في أبدع صورها."[3]

---

[1]– جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات، الهيئة المصرية للكتاب، 1998م، ص25

[2]– عبد القادر حسين، فن البديع، دار الشروق، ط1، 1983م، ص15

[3]– منير سلطان، البديع تأصيل وتجديد، نشأة المعارف بالإسكندرية، 1986م، ص20

المبحث الثالث: القصدية:

القصدية من المبادئ الإجرائية التي اعتمدتها التداولية في دراستها اللغة أثناء الاستعمال لأنّه لا يمكن أن يكون تواصل دون مقاصد، فهي لبّ العملية التواصلية.

1/ القصدية في اللغة والاصطلاح:

أ ـ لغة: لفظ القصد جاء مرادفا للفظ المعنى، يقول **الزمخشري** في أساس البلاغة: " عَنَيْتُ بِكَلَامِي كَذَا أي: أَرَدْتُه فَقَصَدْتُه، وَمِنْهُ المَعْنَى"[1].

والقصدية من القصد، جاء في لسان العرب لابن منظور:" لا يُقَالُ عُنيتُ بِحَاجَتِكَ إلاَ على معنى قَصَدْتُهَا، مِنْ قَوْلِكَ عَنَيتُ الشَّيْءَ أَعْنِيهِ، إذَا كُنتَ قَاصِدًا لَه، وعنيت بالقول كذا: أردت، ومعنى كل كلام ومَعْنَاتُهُ وَمَعْنِيَّتُهُ مَقْصِدَهُ".[2] دلالة الجذر اللغوي(ق ص د) مرتبطة بمعنى الدلالة على المعنى وتأديته.

ويدور معنى القصد في لسان العرب حول دلالات عدة منها:" استقامة الطريق... والقصد من الأمور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين، والقصد إتيان الشيء تقول قصدته وقصدت له وقصدت إليه، والقصد في الشيء خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة أن لا يسرف ولا يقتر"[3].

ب ـ اصطلاحا: القصدية **Intentionality** من المصطلحات اللسانية الحديثة وهو آلية من آليات التداولية التي تعنى بتحليل الخطاب. وهي مصطلح أوجده المدرسيون في العصر الوسيط، يرجع إلى فعل لاتيني (قاصد، متجه **intende**)، الذي يشير إلى**(to point to)**

---

[1]– الزمخشري، أساس البلاغة، 682/1

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق ص د)، 105/15، 106

[3]– المرجع نفسه، 353،354/3

أو الشعور بشيء ما.[1] ويرى البعض أنّه مشتق من الكلمة اللاتينية **Intendo** أو **intentio** بمعنى الشّد أو المدّ أو التوجه نحو، وهذا يعني أنّ القصدية غالبا ما تعرف باتجاه الذهن إلى شيء ما.

القصدية في الفلسفة هي:" اتجاه الذهن نحو موضوع معين، وإدراكه له يسمى القصد الأول، وتفكيره في هذا الإدراك يسمى القصد الثاني[2].

ويغلب القصد الآن **عند الوجوديين** " على كل ما يتصل بالعمل الإرادي من حيث العزم على القيام به وتحديد هدفه"[3].

والقصدية **عند علماء الفينومينولوجيا** هي مبدأ كل معرفة " وتعني أن المعنى يتكون من خلال الفهم الذاتي والشعور القصدي الآني بإزائه"[4].

2/ في الدراسات القديمة:

أ- في الدراسات النقدية والبلاغية:

أمّا في التراث **النقدي والبلاغي** فقد اتفق البلاغيون القدامى على ضرورة توافر القصد في النص والكلام فإذا لم يتوفر على القصد أصبح بلا قيمة وأهملوه" فأهل العربية يشترطون القصد في الدلالة فما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولا للفظ عندهم"[5]، فمعنى النص مرتبط بصاحبه ومقصده، فهذه الألفاظ وضعت لتدل على مراد المتكلم، وقد أشار **أبو هلال العسكري** إلى هذا في قوله: " المعنى هو القصد الذي يقع به القول على وجه دون

---

[1]- ينظر: محمد فرحة، المفهوم الفينومينولوجي للنظرية القصدية عند هوسرل، مجلة جامعة تشرين، مج 31، العدد1 2009م، ص95

[2]- وهيبة مجدي والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان بيروت، ط3، 1984م، ص288

[3]- المرجع نفسه، ص288

[4]- سماح رافع، الفينومينولوجيا عند هوسرل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1991م، ص134

[5]- التهانوي محمد، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، بيروت مكتبة لبنان، ط1، 1996م، 793/1

وجه، فيكون معنى الكلام ما تعلق به القصد"[1]، أي المعنى الذي يقصد المتكلم، لذلك فالمعنى والغرض هي مرادفات للقصد عنده حيث يقول: " المعنى هو القصد...، والغرض هو المقصود بالقول... وسمي غرضا تشبيها بالغرض الذي يقصده الرامي بسهمه وهو الهدف"[2].

أكّد **ابن رشيق االقيرواني (ت463)** في حديثه عن آداب الشاعر أنّ العلم بالمقاصد من جملة ما يحتاج إليه الشاعر في صناعة الشعر، إذ يقول:" فأوَل ما يحتاج إليه الشاعر– بعد الجدِّ الذي هو الغاية، وفيه وحدة الكفاية– حسن التأتِّي والسيّاسة، وعلم مقاصد القول فإذا نسب ذلّ وخضع، وإن مدح أطرى وأسمع، وإن هجا أخلَّ وأوجع، وإن فخر خبَّ ووضع وإن عاتب خفض ورفع، وإن استعطف حنِّ ورجع...، فذلك هو سرّ صناعة الشِّعر"[3]، لذلك يرى النُقَّادُ ضرورة الاختيار الملائم للألفاظ المناسبة والمعبِّرة عن مقاصدهم وأغراضهم وقد" شاع في تأليفهم اصطلاح الغرض للتعبير عن القصد، من أجل ذلك كان النقاد و شرَّاح الشعر العربي القدامى يستحضرون مناسبة القصيدة وأسباب نظمها، والظروف التي تتعلق بالشاعر ونسبه ومكانته، للوقوف على غرض القصيدة، والوصول إلى قدر أكبر من الثقة في تحقيق معنى النص".[4]

ويمكن القول أنَّ مفهوم القصدية في الدراسات النقدية والبلاغية كان حاضرا في مظهرين هما: الأوّل: **النيّة:** وكانت في تعريفهم للشعر بأنه يقوم بعد النية من أربعة أشياء هي: اللفظ، والوزن، والمعنى والقافية، فهذا هو حد الشعر، " لأنّ من الكلام موزونا مقفًّى

[1]– أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ط1، د ت، ص33

[2]– المرجع نفسه، ص33

[3]– ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيد القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط5، 1981م، 199/1

[4]– ميلود مصطفى عاشور، إياد نجيب عبد الله، القصدية والمقبولية بين التراث النقدي والدرس اللساني الحديث، مجلة جامعة المدينة العالمية، العدد 27، يوليو 2016م، ص353

وليس بشعر لعدم القصد والنية"[1]. أما الثاني: فهو **مرادفات القصد:** التي استخدمها القدماء مثل: **المعنى، الهدف، الغرض، والحاجة، والغاية** التي يريد المتكلم الوصول إليها.

ونجد في تعريفهم للبلاغة جانباً من القصدية، ففي تحقيق بلاغة النص والكلام يشترطون وضوح القصد للسامع، فعلى السامع أن يحسن الاستماع لفهم المعنى،" فإنَّ المخاطِب إذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدَّى إليه الخطاب، والاستماع الحسن عون للبليغ على إفهام المعنى"[2]، فوظيفة البلاغة "هي وصف الطرق الخاصة في استعمال اللغة وتصنيف الأساليب بحسب تمكنها في التعبير عن أغراض المتكلم ومقاصده الفنية، تعبيرا يتجاوز الإبلاغ إلى التأثير في المخاطب أو إقناعه بما نقول أو إشراكه في ما نحسّ به"[3].

والبلاغة في أصل وضعها تقوم على: " إرادة المتكلم إيصال معنى من المعاني أو فكرة من الأفكار إلى الشخص المقصود بالكلام حسب كيفيات معينة تتحدد بنوع العلاقة القائمة بين الدال والمدلول."[4] وهنا تتجلى العلاقة بين اللفظ والمعنى الذي يريده المتكلم ظاهرة في الدرس البلاغي.

وقد اهتم البلاغيون بالمتكلم وقصده في كثير من مباحثهم البلاغية، فللمتكلم دور بارز في البلاغة العربية القديمة بوصفه منتج الخطاب وباعثه، ولأنّه وحده الذي يستطيع تحديد الدلالات ومقاصدها، بل إن المعنى في كثير من الحالات مرتبط بما ينويه وما يقصده.

أمّا **الجاحظ** فقد أوضح في كتابه البيان والتبيين أنَ: " مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى

---

[1]– ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص119

[2]– أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص16

[3]– ينظر: حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة)، منشورات الجامعة التونسية، 1981م، ص45

[4]– المرجع نفسه، ص246،245

فذلك هو البيان في ذلك الموضع"[1]. أي أنّ نجاح العملية التواصلية يكون بتحقق الفهم وإدراك السامع لقصد المتكلم، ويفهم من كلام الجاحظ أن الإفهام هو البيان، وهنا نلاحظ أنَه يقرر مبدأ توافر القصدية في نجاح العملية التواصلية بين المتكلم والمخاطب.

ب- عند الأصوليين: أدرك الأصوليون أثر اللّغة في الكشف عن معاني المتكلِّم التي يريد إيصالها للسّامع والعلاقة القائمة بين اللغة والنص القرآني، فكانت اللغة هي وسيلتهم في استنباط الأحكام الشرعية، "ونظروا إليها على أنَّها أداة الإنسان لإنجاز العملية التواصلية في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وكانت نظرتهم هذه لوظيفة اللغة تنطلق ــ أساسا ـ من مبدأ القصد"[2]، ولذلك "وجَّهوا عنايتهم إلى معرفة قصد المتكلِّم وتحديد مرماه، وأفردوا لذلك أبوابا في بحوثهم تناولوا فيها قصد الشّارع، وقصد المكلِّف"[3].

ومن هنا نجد أنَّ إدراك المقاصد أصبح أساسيا في العملية التواصلية عند الأصوليين ومن دونه يفشل التواصل، فالعبارات اللغوية " لابدَّ فيها من مبدأ القصد؛ لأنَّ العبارة إذا لم تتضمّن هذا المبدأ لم تتم عملية الاتصّال بين المتكلم والمتلقي، وهذا نابع من قناعتهم بأنَّ العبارات إنَّما وضعت دلالات على المعاني المقصودة"[4].

وتعدُّ قاعدة الأمور بمقاصدها من القواعد الكبرى التي يبني الفقهاء عليها كثيرا من الأحكام الشرعية، ومعناها أنّ الإنسان وتصرفاته القولية والفعلية تخضع أحكامها الشرعية

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، 76/1

[2]- موسى بن مصطفى العبيدان، دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، دار الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1 2002م، ص26،27

[3]- السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1996م ص113

[4]- موسى بن مصطفى العبيدان، دلالة تراكيب الجمل عند علماء أصول الفقه، ص27،28

التي ترتب عليها لمقصوده الذي يقصده منها وليس لظاهر العمل أو القول، أي: إنَّ قصد الإنسان ونيَّته لهما تأثير كبير في الحكم الشرعي في بعض تصرفاته."[1]

وقد اعتنى الأصوليون بقضية اللفظ والمعنى، وأفاضوا القول فيها وجعلوا المعاني مقدمة على الألفاظ لأنّهم يرون" أنَّ الألفاظ لم تقصد لذواتها، وإنَّما هي أدلّة يستدلّ بها على غرض المقصود من الكلام، فإنّ المعنى هو المقصود واللفظ وسيلته."[2] فالقصد هو المحرك الأول للخطاب، إذ لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد، و حسب الأصوليين هذا القصد عنده ثابت لا يتغير، وعلى السامع معرفته وتحديده مستعينا بالقرائن المقالية والمقامية"[3]. وقصد المتكلم عند **الغزالي** لا يمكن معرفته في كثير من الأحيان من ألفاظ اللغة نفسها "وهو مالا يدل عليه اللفظ ولا يكون منطوقا به"[4]، بل قد تتوقف معرفته على القرائن غير اللغوية من إشارات و حركات و غيرها، لأن المتكلم " قد يُفهِم بإشارته وحركته –في أثناء كلامه– ما لا يدل عليه نفس اللفظ"[5].

أمّا **الآمدي(ت631هـ)** فذهب إلى أن المعيار في تحديد دلالة الكلام قصد المتكلم لا ألفاظه، إذ يرى أنّ" دلالات الألفاظ ليست لذواتها، بل هي تابعة لقصد المتكلم وإرادته"[6].

والمتفحص لمعنى القصد عند الأصوليين يجد بأنّه يحتمل ثلاثة معانٍ أساسية وهي:

---

[1]– عبد القادر عبد الرحمان السعدي، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، مطبعة الخلود، بغداد، العراق، ط1، 1986م، ص75

[2]– ياسر محمد علي، الدلالة السياقية ونظائرها عند الأصوليين وأهميتها فيفهم مفهوم الخطاب، مجلة الدراسات الاجتماعية جامعة العلوم والتكنولوجيا، اليمن، العدد 35، 2012م، ص271

[3]– ينظر: موسى بن مصطفى العبيدان، دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، ص 271، ومحمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص93

[4]– الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المستصفى، تح: الشيخ محب الله بن عبد الشكور، المطبعة الأميرية مصر، ط1، 1322هـ، منشورات دار الذخائر، إيران، 2|186

[5]– المرجع نفسة، 2|188

[6]– الآمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تح: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار السميعي للنشر والتوزيع المملكة السعودية، ط1، 2003م، 1|31

- **القصد الدال على معنى أو مضمون داخل الخطاب:** وهو الحكم الذي يستخرجه الأصوليون عبر صياغتهم للقواعد الأصولية، وقد نشأ هذا المعنى انطلاقا من تصور عام يرى بأنّه لابد لكل قصد من قرينة دالة عليه داخل الخطاب، وفي هذه الحالة يكون المعنى جليًّا ظاهراً في الخطاب.
- **القصد بمعنى غرض المتكلم من كلامه:** وهو القصد الذي يفهمه المتلقي من الخطاب وهو المعنى الأكثر ارتباطا بالبحث التداولي.
- **القصد بمعنى العلّة:** وهي المباحث الأصولية المتميّزة، إذ يذهب الأصوليون إلى أنّ الحكم المستنبط من النص يكون في الغالب لعلة معينة[1].

3- في الدراسات الحديثة:

أ- في اللسانيات التداولية:

تهتم التداولية بدراسة مقاصد المتكلم والظروف المحيطة به وبكل عناصر العملية التواصلية، لأنّ المبدأ الأساس الذي تقوم عليه هو واقع الاستعمال، فهي تدرس اللغة في حدود التواصل وليس بمعزل عنه واللغة لا تؤدي وظائفها إلاّ فيه.

القصدية من أبرز المبادئ التي اعتمدتها التداولية في تحليل اللغة التي تتجلى في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة قصد المتكلم، فلا يتحدّد معنى النص دون معرفة قصد المتكلم، ولا يمكن الفصل بين النص وصاحبه والظروف المحيطة به، ونجد مفهوم القصدية يبرز عند أعلام الفلسفة التحليليّة: الفيلسوف النمساوي **لودفـيغ فيتغنـشتاي (Ludwig Wittgenstein)** واللغوي البريطاني **جون أوستين (J .Austin)**، والأمريكي **بول غرايس (P.Grice) وجون سيرل(J.Searl)**، "وكانت المادة الأساسية للفلسفة عند تيار الفلسفة العادية الذي أسّسه فيتغنشتاين هي اللغة، فكان يرى أن جميع مشكلات الفلسفة تحل

[1]- محمود طلحة، منوال الأصوليين في تحليل الخطاب، دراسة في مبادئ التداولية، منشورات مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، ط1، 2013م، ص62،63

باللغة،... بل كان يعتقد أن الخلافات والتناقضات المنتشرة بين الفلاسفة سببها الأساسي سوء فهمهم للغة أو إهمالهم لها، وراح يطور فلسفته الجديدة التي توصي بمراعاة الجانب الاستعمالي في اللغة".[1]

كثيرا ما يحدث خطأ بين ما يقصده المتكلم وما يستعمله من كلمات، وهذا حسب **فيتغنشتاين**، لأنّ ما نقصده بالعبارة التي ننطقها هو ما يجعلها ذات معنى، وهذا يدلُّ على أسبقية القصد على المعنى، أي المتكلم تكون له النيّة بالقول، ثم يترجم ذلك بكلمات ذات معنى، فإذا كنت أقصد شيئا وجاءت عبارتي بما لا يدل على قصدي هذا كانت عبارتي خالية من المعنى، أمّا **أوستين (Austin)** فتمثلت القصدية عنده من خلال نظرية الأفعال الكلامية وهو يرى أن وظيفة اللغة ليست نقل المعلومات أو تعبيرا عن الأفكار أو وصف العالم الخارجي فحسب، وإنّما هي تحويل الأقوال إلى أفعال في بناء سياقي معين، لأنّ الأقوال التي تتم في إطار معين تصبح أفعالا منجزة بمجرد النطق بها، فحسب **أوستين** اللغة ليست وصفا بل هي تلك الأفعال المنجزة التي تؤثر في المخاطَب ومن هذه الرؤية قسم **أوستين (Austin)** الكلام إلى قسمين:

القسم التقريري الوصفي (الإخباري): وهو الذي يصف به المتكلم واقعه الخارجي ويحتمل الصدق أو الكذب.

القسم الانجازي الأدائي (الإنشائي): وهو الذي ينجز به المتكلم عملا ولا يتصف بالصدق أو الكذب.

ولاحظ **أوستين (Austin)** أنّ هناك بعض الأفعال لا يقصد بها المتكلم تبادل المعلومات فحسب ولكن يعني بها إنجاز فعل لغوي معين بقواعد معينة ومن هنا توصل إلى تقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال: **(فعل القول، الفعل المتضمن في القول، والفعل الناتج عن القول)**، والقسم الثاني(الفعل الانجازي) عنده "مرتبط بمقصد المتكلم ارتباطا

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص23

وثيقا وعلى السامع أن يبذل الجهد الكافي للوصول إليه، ولهذا يقوم مفهوم قصد المتكلم الذي يعبر عنه بالانجاز بدور مركزي في نظرية الفعل الكلامي."[1] ويصل إلى أن الأفعال الكلامية لكي تكون تعبيرا أدائيا لابد أن يكون المتكلم فيها قاصدا وواعيا، وكل فعل كلامي يقوم على القصدية.

أمّا **غرايس (Grice)** في تفريقه بين الدلالة الطبيعية وغير الطبيعية، فقد وصل إلى أنّ الدلالة غير الطبيعية لا يمكن تحديد معناها إلا بقصد المتكلّم. ولمّا كان القصد هو أساس نظريته افترض أنَّ " هناك مبدأً تعاونيا بين المتكلم والسامع، يتحكم إلى حدّ ما بالطريقة التي يمكن أن تنمو بها المحادثة"[2]. ومبدأ التعاون هو الذي يرتكز عليه المرسل للتعبير عن قصده، مع ضمانة قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه[3].

والالتزام بمبدأ التعاون الذي وضعه **غرايس (Grice)** يدلّنا على قصد المتكلّم من كلامه، "بمعنى أن يكون المتكلم حريصا على إبلاغ المخاطَب معنى بعينه، وأن يبذل المخاطَب الجهد الواجب للوصول إلى قصد المتكلم"[4]، ولكن "إذا انتهك المتكلم مبدأ من مبادئ الحوار أدرك المخاطب اليقظ ذلك، وسعى إلى الوصول إلى هدف المتكلم من هذا الانتهاك"[5].

أمّا **سيرل (Searle)** فقد " أدخل مفهوم القصدية في فهم كلام المتكلم وفي تحليل العبارات اللغوية، وهو مبدأ أخذه من الفيلسوف **هوسرل (Husserl)**، والظاهرتيين، واستثمره في تحليل العبارات اللغوية وتتجلى مقولة "القصدية" بالخصوص في الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم، والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوفٍ

---

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص69

[2]– أف . آر . بالمر، علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1985م، ص199

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص96

[4]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص35

[5]– المرجع نفسه، ص36

للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية"[1]، والقصدية هي" التي تتحكم في الأفعال الكلامية بتحديد أشكالها وخلق إمكانية معناها"[2]. فقصد المتكلم وهدفه هما الغاية المراد تحقيقها.

ونجده يفرق بين القصد والمقصدية : " فالمقصد ما كان وراءه وعي والمقصدية التي تجمع بين الوعي واللاوعي، فالمقصدية تكون وراء حالات عقلية وأحداث مثل: الاعتقاد الخوف التمني، الحب... من جهة ومن جهة أخرى وراء أحداث توجهها نحو الأشياء والحالات الواقعية".[3]

ونجاح العملية التواصلية "رهين بمدى معرفة المتلقي لهذا القصد، والذي يتم بواسطة الكلمات والأشكال التركيبية للجمل أو الأشكال التركيبية المرتبطة بالكلمات"[4]، وبالتالي" فدور المقاصد يرتكز على بلورة المعنى كما هو عند المتكلم، إذ يستلزم منه مراعاة كيفية التعبير عن قصده."[5] وهنا يربط بين العبارة اللغوية ومراعاة قصد المتكلم.

ب- في اللسانيات النصية:

ترى اللسانيات النصية أنَّ النص هو البنية الناقلة للمعنى أكثر مِمَّا تحمله الجملة لأنّها تنظر إلى النص على أنّه "نظام فعال على حين نجد الجمل عناصر من نظام افتراضي... والجملة كيان قواعدي خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب، أما النص فحقه أن يُعرَّف تبعاً للمعايير الكاملة للنَّصيَّة."[6] فالجملة ذات دلالة جزئية أما النص بنية كُليَّة مترابطة.

---

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص10

[2]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1992م، ص165

[3]- المرجع نفسه، ص165

[4]- جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة، مر: ميلاد خالد، دار سيناترا، تونس 2010م، ص79

[5]- المرجع نفسه، ص180

[6]- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998م، ص89،90

للنص معايير ذكرها أغلب علماء النص لابد من وجودها وبفقدانها يفقد النص قيمته ودرجته، وأبرز هذه المعايير: الاتساق، والانسجام، القصدية، المقبولية، والمقامية والتناص والإعلامية، فالقصدية هي أحد هذه المعايير التي تحقق النصية في الخطاب، ويكون المتكلم هو الذي يوجه الخطاب إلى المتلقي من خلال نص يحمل مقاصده بشرط أن يفهمه المتلقي ويكون القصد عملية مشتركة بينهما حيث يقول **فان دايك** : " فكل فعل لغوي يكون ناجحا إذا علم المخاطَب قصد وإحالة العبارة، وإذا كان للمتكلم غرض ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطَب هذه المعرفة."[1] ولسانيات النص لا تعتمد في الوصول إلى مقاصد المتكلم على المعنى الحرفي للنص بل بالمعنى الذي يرمي إليه المتكلم أو النص "وفق اعتبارات عدّة استنادا إلى هوية المنتج ومكان وزمن الخطاب، والظروف المحيطة وعمليات الاستدلال التي يقوم بها المتلقي ليحلل الخطاب وصولا إلى المعنى أو مضمون الكلام أو النص ويمكن القول أنَّ القصديّة هي الشيء الذي يبتغيه المتكلم أو الكاتب من عملية التواصل مع المتلقي باستعمال وسائط لغوية أي أنها ـ باختصار ـ مقصد المتكلم الذي ينبغي أن يتضح لدى المتلقي."[2]

فالقصدية تعتمد على المتكلم أو منتج النص الذي يسعى إلى إيصال الفكرة أو الرسالة التي يحملها النص في المقام الأول، ثم يأتي دور المتلقي لفهم النص ومقصد المتكلم.

[1]– فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، 2000م، ص266

[2]– ميلود مصطفى عاشور، القصدية والمقبولية بين التراث النقدي والدرس اللساني الحديث، ص357

الفصـــل الثاني

القصدية عند البلاغيين

في العصر العباسي

- القصدية عند الجاحظ
- القصدية عند أبي هلال العسكري
- القصدية عند عبد القاهر الجرجاني
- القصدية عند ابن سنان الخفاجي

إنّ المتفحص في التراث البلاغي بالكاد يجد تعريفا أو مفهوما للقصد، على الرغم من عنايتهم به بشكل ملفت، إذ يُعَدُّ من أظهر مبادئ البلاغة الأساسية الّتي أظهرت الجوانب الأسلوبية الفنية (البعد الجمالي)، والجوانب الإقناعية التأثيرية في الخطاب وقوانينه، وعيا منهم بقيمة المعنى الّذي يحيل إليه، فتناولوا كيفية انجاز الخطاب (الكلام) لدى المتكلم وآلية فهمه عند السامع، ومدى مراعاة الظروف والأحوال المتلبسة بانجازه (المقام)، وذلك من خلال توخي المتكلم حال المتلقي أثناء إصداره الحدث الكلامي، وتظهر تلك العناية عندهم في الحكم على الكلام من جهة الفصاحة والرقي في مستويات البلاغة؛ إذ " البلاغة هي أن يعبّر المتكلم عن المعنى المطلوب بعبارة يسهل بها حصوله في نفس المتلقي تمكنه من تحديد الغرض المقصود"[1].

[1]– ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، 77/1

أولا: القصديةعند الجاحظ (ت255هـ) في كتاب: البيان والتبيين

يعرّف **الجاحظ** البلاغة بقوله:" يكفي من حظ البلاغة أن لا يُؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يُؤتى الناطق من سوء فهم السامع"[1]، فيربط مفهوم البلاغة بالفهم والإفهام فالفهم للسامع والإفهام للمتكلم وهو ما يسمى القصد والبيان، "وأنّ البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق، وتكميل الحروف وإقامة الوزن، وأنّ حاجة المنطق إلى الحلاوة، كحاجته إلى الجزالة والفخامة"[2]، والبيان يكمن في امتلاك أساليب القول وإلى فصاحته ومعرفة قواعده، فيضفي في النفس حلاوة وقبولا لدى المتلقي.

وفي مقام الفهم والإفهام يقول **السكاكي:**" وأعني بالفهم والإفهام فهم ذوي السليقة السليمة مثل ما سبق إلى فهمك من تركيب (إنّ زيدا منطلق) إذا سمعه العارف بصياغة الكلام ومن أن يكون مقصودا به نفي الشك ورد الإنكار، أو في تركيب (زيد منطلق) من أنّه يلزِم مجرد القصد إلى الإخبار أو من نحو(منطلق) بترك المسند إليه من أنّه يلزم من أن يكون المطلوب به وجه الاختصار مع إفادة لطيفة ممّا يلوح بها مقامها"[3]، ويظهر جليا أنّ العارف بصياغة الكلام كما يقول، يدرك أنّ هذه الأمثلة: إنّ زيدا منطلق، وزيد منطلق ومنطلقا، تعد تراكيب نحوية سليمة، تدل على معان معيّنة بحسب قصد المتكلم والمقام في كلّ منها.

ويرى الجاحظ أنّ المقام يمثل عنصرا هاما في تشكيل المعنى، فهو يساهم في الكشف عن الأغراض والمقاصد الّتي يريدها المتكلم، إذ يقول في تناسب الألفاظ مع الأغراض: "ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء فالسخيف للسخيف والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في وضع الإفصاح والكناية

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين، 87/1

[2]– المرجع نفسه، 14/1

[3]– السكاكي، مفتاح العلوم، ص248

في وضع الكناية والاسترسال في وضع الاسترسال"[1]، ومن هذا المنطلق يرفع شأن الكلام ويحسن وهذا ما يطلق في المقال الشهير لكل مقام مقال، كما أنّ " فكرة المقام، تمثل اليوم مركز الدلالية الوضعية من حيث كانت مبرزة للجانب الاجتماعي، الذي تظهر فيه العلاقات والأحداث والظروف المقتضية لإيراد الكلام على صورة مخصوصة"[2]، فالناس يتخاطبون باللغة وقد عرّفها **ابن جني** بقوله:" أمّا حدها، فإنّها أصوات يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم"[3]، فاللغة من وجهة نظره عبارة عن أصوات وألفاظ، فإذا أراد المتكلم التعبير عن قصده (غرضه)عمد إلى اختيار ما يتناسب من ألفاظ فيسبكها بما يناسب قصده، ليكون أبين ولمراده أجلّ، فلا يتلفظ إلا بما كان لتحقيق ذلك الهدف جديرا.

أمّا حديث **الجاحظ** عن المعنى، فقد وضع مقام المعاني بالنسبة إلى الألفاظ ومقامها في ذهن المتحدث؛ إذ هي أقدار وأحوال، وليست على درجة من الاستعمال، فما يصلح لمقام قد لا يصلح لمقام آخر، وعليه فإنّه يقرّ بدلالة المقام وقصد المتكلم في اختيار الألفاظ، ومراعاة حال المستمعين، إذ "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[4].

إنّ الخطاب يتميز بمستويات مختلفة، كالمستوى البلاغي المتغير حسب المقام فالمتكلم يقوم بترتيب المعاني في نفسه أولا قبل أن يسرد الخطاب للسامع، كما أنّه كذلك يأخذ بعين الاعتبار مقام وحال السامع، فالجاحظ يولي على أهمية عناصر التخاطب في قيام المعنى

[1]– الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مصطفى الباني الحلبي، القاهرة، مصر، ط2، 1965م، 39/3

[2]– محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1994م، ص306

[3]– ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، ط1، 1952م، 33/1

[4]– الجاحظ، البيان والتبيين، 138/1

المقصود، وحصول التّواصل والإفهام حيث أورد رأيا **للعتابي** يعرف فيه البلاغة بقوله:" كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة، فهو بليغ"[1].

فالبلاغة تتحقق في تأدية المقاصد بكلام فصيح، ومفهوم خال من الغموض والتنافر والتعقيد، فإذا لم يراع المتكلم الأداء الصحيح لما يعبّر عمّا في فكره من مقاصد، لم يتسن للسامع الفهم الصحيح، والغرض منه توخي تأدية المقاصد بتراكيب دالة عليها لتحقيق الفهم لدى المتلقي وتمكينه من فهم الخطاب بصورة واضحة، ما يطرأ على الخطاب إنّما يتم بمراعاة غرض المتكلم وحال السامع.

ولقد قرن **الجاحظ** مفهوم القصدية بالفهم والإفهام باعتبار " أنّ مدار الأمر والغاية الّتي يجري إليها القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الوضع"[2].

يتكلم **الجاحظ** هنا على مفهوم القصدية بشكل يوضح أنّ مدار العملية التواصلية، إنّما هو نفاذ إلى تحقيق القول وما يقصده المتكلم، وأنّ الفهم: هو أن يدرك المتكلم جيّدا حقيقة قوله ويَفْهَمَهَا قبل أن ينقلها إلى غيره، ويُفْهِمَهُ إيّاها وهي مراحل يمرّ بها كل متكلم بدءًا مـــن ترتيب الأفكار في النفس إلى اختيار اللفظ المناسب إلى إفهام السامع.

إنّ الخطاب الّذي يحمله المتكلم للسامع يكون في الغالب خبرا يبين قضية معينة فيكون بذلك أمرا قد يعرفه المتلقي تذكيرا أو تنبيها، وقد يكون جاهلا له فيكون تعريفا له بذاك الأمر، وبهذا يكون أصل الخطاب الفائدة والإفادة، ويتم ذلك إلا إذا كان يحمل دلالة تكون واضحة وظاهرة، " كلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع، والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان"[3]، فالبيان مرتبط بوضوح الدلالة وكلّما كانت واضحة كانت أسهل في الفهم لدى المستمع.

---

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين ، 113/1

[2]– المرجع نفسه ، 76/1

[3]– المرجع نفسه، 75|1

والكشف عن خبايا الخطاب يمثل البيان، فهو" الاسم الجامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يُفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على حصوله كائنا ما كان ذلك هو البيان"[1]. فالسامع له دور فعال في الكشف على ما يحوي الخطاب من مقاصد وأغراض قصدها المتكلم منه جراء إلقائه الكلام له.

كما يؤكّد **الجاحظ** كذلك على أهمية الخطاب ودوره في تحديد قصدية الناطق "وأحسن الكلام ما كان قليله يُغْنِيكَ عن كَثِيرِهِ، ومعناه في ظاهر لفظه"[2]، وأفضل الكلام يكمن " في احترام المتكلم لوقت القارئ والمستمع، بحيث يبعد عنهما الملل؛ ولذا فعلى الكاتب أن يهتم بما يكتب، فينقّيه من الحشو ويصفّيه من الفضول، ويخلّصه من الترادف والتقريب؛ ولكنه يعود مرة أخرى ويسوي بين الجمال والتفصيل؛ لأنّ كلا منهما حسن في بابه، وقد يكون التفصيل من الإيجاز إذا قُدِر لفظه على معناه"[3].

فيكون الإفهام في قلة الكلام، وحصول الإفادة حيث لا يكون " لفظه في وزن إشارته ومعناه في طبقة لفظه، ولم يكن لفظه إلى سمعك بأسرع من معناه إلى قلبك"[4]،فلا يحدث الكلام في قلة ما لم يحصل الإفهام، ولا في كثرته فيحصل ملل عند المستمع إلا إذا استدعى إطناب لتعم الفائدة، وفي هذا يقول **أبو هلال العسكري:** " فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمال الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ"[5]،بمعنى أنّ الاستغلال الجيّد للظروف التي تحيط بعملية التخاطب من أبعاد اجتماعية ثقافية، وما يقابل المتلقين

[1] – الجاحظ، البيان والتبيين، 1|76

[2] – المرجع نفسه، 83/1

[3] – محمد عبد المطلب، الأسلوبية والبلاغة، ص104

[4] – الجاحظ، البيان والتبيين، 111/1

[5] – العسكري، الصناعتين، ص190

من اهتمامات وميولات متنوعة، هو الخيار الأمثل على توجيه وتشكيل البناء اللغوي من حيث إيجازه وإطنابه.

من هذا المنطلق، لا تمايز في القول: أنّ عملية المفاضلة بين الإيجاز والإطناب أمر خاطئ، فلكل منها الوضع الذي تستحقه، يقول **الجاحظ** في الترداد الذي هو نوع من الإطناب: " وجملة القول في الترداد أنّه ليس فيه حد ينتهي إليه ولا يُؤتي على وصفه، وإنّما ذلك على قدرة المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص"[1]، وعلى المتكلم مسايرة أحوال المتلقين لأنّ الناس طبقات، فيخاطِب كل طبقة بما يناسبها من كلام، فلا يخاطِب الطبقة المثقفة بالعامي ولا العامي بلغة الأدباء، وذلك من أجل تسهيل عملية التواصل ليحصل الإفهام ويسهل تحصيل المقصود من الخطاب " وكلام الناس في طبقات كما أنّ الناس أنفسهم في طبقات، فمن الكلام الجزل والسخيف، والمليح والحسن، والقبيح والسمج والخفيف، وكله عربي"[2]، كما علي المتكلم أيضا تمييز أي طبقة يخاطِب، فالمجتمع في طبقات وأنّ محتوى الخطاب الإفهام "وإذا كان موضوع الكلام على الإفهام، فالواجب أن تقسّم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطَب السوقي بكلام السوقة، والبدوي بكلام البدو ولا يتجاوز به عمّا يعرفه، فتذهب فائدة الكلام وتعدم منفعة الخطاب"[3].

أمّا المتلقي فيكمن دوره في تحديد ما يقصده المتكلم في قول **الجاحظ:** "إذا لم يكن المستمع أحرص على الاستماع من القائل على القول، لم يبلغ القائل في منطقه، وكان النقصان الداخل على قوله بقدّر الخلّة بالاستماع منه"[4]، فالاستماع هو الأساس في تأدية ما يقصده المتكلم ليحصل الفهم لدى المتلقي.

---

[1]– الجاحظ، البيان والتبيين، 105/1

[2]– المرجع نفسه، 144/1

[3]– العسكري، الصناعتين، ص29

[4]– الجاحظ، البيان والتبيين، 2|315

كما يجب أن تتوفر فيه كفاءات لغوية فغالبا ما يكون القصد أكثر ممّا توجبه البنى والتراكيب اللغوية السطحية، يلزم الأمر استحضار مختلف الكفاءات لفهم مقاصد المتكلم تقول **كاترين كيربرات أوركيوني Kerbrat Orecchione Catherine** في هذا الشأن: " إنّنا نعجز عن فكّ ترميز المحتويات المضمرة ما لم نلجأ بالإضافة إلى المعلومات المتعلقة بالنظام اللغوي في إنشاء القول(أي الكفاءة الألسنية اللغوية) إلى بعض المعلومات المتعلقة بما يلي: السياق الخارج عن الكلام (أي الكفاءة الموسوعية)، وطريقة عمل القواعد التحادثية أو قوانين الخطاب(أي الكفاءة البلاغية التداولية التواصلية)، وأخيرا بعض الآليات التي تميّز المنطق الطبيعي (أي الكفاءة المنطقية)"[1].

ولا ننسى في هذا الإطار دور المتكلم في تحديد مقصده وأصدق دليل هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، إذ يقول فيه **الجاحظ:** " فلم ينطق إلّا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد خفّ بالعصمة...، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحب، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبيّن حسن الإفهام، وقلّة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته وقلّة حاجة السامع إلى معاودته...، ثم لم يسمع الناس بكلام قطّ أعم نفعا، ولا أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه صلى الله عليه وسلم"[2]، كما أنّ المتكلم البليغ هو من يُفْهِم قصده للمتلقي دون تكلف ولا صنعة " ومن أعاره الله من معونته نصيبا، وأفرغ عليه من محبته ذنوبا، جلبت إليه المعاني، وسلس له النظام، وكان قد أعفى المستمع من كدّ التكلف، وأراح قارئ الكتاب من علاج التفهم"[3].

من هذا نخلص أنّ الجاحظ ألّم بجميع جوانب أطراف التواصل من المتكلم والمستمع والخطاب، وأنّ كل طرف يساهم في تحديد القصد.

---

[1]– كاترين كيربرات أوريكيوني، المضمر، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص24

[2]– الجاحظ، البيان والتبيين، 2|17،18

[3]– المرجع نفسه، 2|8

ثانيا: القصدية عند أبي هلال العسكري (ت395) في كتاب: الصناعتين

يعرف **العسكري** البلاغة بقوله: "هي كل ما تُبلّغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنك في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[1]، فالبلاغة هي وقوع المعنى في قلب السامع، مضافا إليه وقوع القلب في فتنة المعنى، والحال الذي يكون عليها الكلام هـي جملة المواصفات التي يطلق على الخطاب حين اجتماعها أوصاف الحسن والجودة والجمال فالبلاغة إذن: هي جمال الكلام شرط أن يبلّغ هذا الكلام مقاصد المتكلم لدى السامع.

والبيان عند **الشافعي (ت204)** "اسم جامع لمعاني مجتمعة الأصول متشعبة الفروع فأقلّ ما في تلك المعاني المجتمعة: أنّها بيان لمن خوطب بها ممّن نزل القرآن بلسانه متقاربة الاستواء عنده، وإن كان بعضها أشدّ تأكيد بيان من بعض"[2]، أي أنّ البيان عنده لا يخرج عن مدار الإيضاح والوضوح والفصاحة، وهو بذلك يساويه بالمعنى الذي ورد في الآيات القرآنية، ومنه قوله تعالى:"الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ"[3].

ويربط **العسكري** مفهوم القصدية بالمعنى إذ يقول: "واعلم أنّ حق المعنى أن يكون الاسم له طبقا، وتلك الحال له وقفا، ولا يكون الاسم فاضلا، ولا مقتصرا ولا مشتركا، ولا مضمّنا ويكون تصفحه لمصادر كلامه بقدر تصفحه لموارده، ويكون لفظه مونقا، ومعناه نيّرا واضحا"[4]، بمعنى أن يعمد المتكلم على اختيار اللفظ بحيث يطابق معناه، ويكون المعنى جليا واضحا يسهل تحديد الغرض منه دون شرح أو تفسير، وفي هذا يقول **ابن جني** ردا على الذين فاضلوا اللفظ على المعنى: "وذلك أن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذّبها وتراعيها، وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة، والخطب الأخرى، والأسجاع التي تلتزمها

---

[1]– العسكري، الصناعتين، ص10

[2]– الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تح وشر: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر مصر، ط1، 1937م، ص21

[3]– سورة الرحمان، الآية 1 إلى 4

[4]– العسكري، الصناعتين، ص20

وتتكلف استمرارها، فإن المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها وأفخم قدرا في نفوسها. وأول ذلك عنايتها بألفاظها، فإنّها كما كانت عنوان معانيها وطريقا في إظهار أغراضها ومراميها أصلحوها ورتبوها وبالغوا في تحبيرها وتحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في السمع، وأذهب بها في الدلالة على القصد"[1]، فهنا الألفاظ تابعة للمعاني وعلى المتكلم أن يختار الألفاظ المناسبة للمعنى حيث تكون ذات وقع حسن على سمع المتلقي وتحمل الدلالة المنشودة.

ويثني **العسكري** على ضرورة مراعاة أحوال المخاطبين فيقول: "ومدار الأمر على إفهام كل قوم بقدر طاقتهم، والحمل عليهم على قدر منازلهم، وأن تواتيه آلته، وتتصرف معه أداته، ويكون في التهمة لنفسه معتدلا، وفي حسن الظنّ مقتصدا"[2]، فلابد على المتكلم أن يراعي أحوال المستمع ويخاطبه على قدر حاله وعلى مدى استيعابه وفي هذا الشأن نذكر قوله تعالى:" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ"[3]، فهذا برهان على أنّ الفهم لا يتمّ إلا بلغة المتلقي ليفهم فحوى الخطاب وقصدية المتكلم، فاللغة تعتبر الجسر الرئيس في التعبير عن أغراض ومقاصد المتكلمين، وردود فعل إيجابية لدى المخاطَبين، ولا يكون بذلك حجة على الناس في بيان الحق.

ويعرف **علي الكاتب (ت437هـ)** البلاغة بقوله: "البلاغة هي عبارة عن الصور القائمة في النفس بمعان جامعة لتلك الصور محيطة بها، والألفاظ لتلك المعاني مساوية لها ولصعوبة المرام في تركيب الكلام من ألفاظ ومعان مشتملة على الصفة التي وصفناها قلّ البلغاء، وصارت البلاغة صناعة تخص قوم دون آخر"[4]، وهو بهذا يثبت أن البلاغة ليست ملكا للعامة وإنّما هي حكر على الخاصة من تجيد التعبير عمّا في النفس عن طريق سبك

---

[1]– ابن جني، االخصائص، 215،216/1

[2]– العسكري، الصناعتين، ص20

[3]– سورة إبراهيم، الآية 4

[4]– علي الكاتب، علي بن يخلف الكاتب، مواد البيان، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، سوريا، ط1 2003م، ص62

الألفاظ موازية للمعاني المخصوصة لها وصارت صناعة، والصناعة لا تمتلك إلا عن طريق التكرار، والدربة على فنون العربية حتى تصبح ملكة، ويصبح بذلك المتكلم بليغا فالبلاغة عند العرب " هي الإشارة إلى المعنى بلمحة تدل عليه، لأنّهم يستحيون أن تكون الألفاظ أقلّ من المعاني في المقدار والكثرة"[1]، وبهذا تكون الألفاظ قوالب للمعاني والإشارة إلى المعنى هي: " أن يكون اللفظ القليل مشارا به إلى معان كثيرة، بإيماء إليها ولمحة تدل عليها"[2] ومنه قوله تعالى:" فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا "[3] فالإشارة هنا دلّت على استجابة مريم لأمر ربها في قوله تعالى:"فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا"[4]، وكما أنّها تساعد في وضوح الدلالة فهي بذلك تكون عونا للفظ في البيان يقول **الجاحظ:** " والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه...، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاصّ الخاصّ ولجهلوا هذا الباب البتة"[5].

ويربط **العسكري** البلاغة أيضا معرفة الفصل والوصل، فالبليغ من " أحسن الوقوف عند مقاطع الكلام كان إذا تكلّم تفقّد مقاطع الكلام، وأعطى حــق المقام، وغاص في استــخراج المعنى بألطف مخرج"[6]، إذ ينبغي على المتكلم أن يعطي للخطاب حقه من حيث علامات الوقف وجهارة الصوت وطلاقة اللسان وفصاحة الكلام، لأنّ " أول آلات البـلاغة جـــــودة القريحة وطلاقة اللسان"[7]، ومنه قوله تعالى على لسان مــوسى عليه

[1]– علي الكاتب، ، مواد البيان، ص63

[2]– العسكري، الصناعتين، ص348

[3]– سورة مريم، الآية 29

[4]– سورة مريم، الآية 26

[5]– الجاحظ، البيان والتبيين، 78/1

[6]– ينظر :العسكري، الصناعتين، ص437

[7]– العسكري، الصناعتين، ص20

السلام: "وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي"[1]، ففصاحة اللسان تجعل المتكلم يحسن مخارج الحروف من مكانها ولا يحدث خلطا فيما بينها، وبالتالي ففصاحة اللسان مهمة في البيان إذ أنّها ساهم في وضوح الكلام وتجعل المعنى جليا لدى المتلقي، يقول تعالى: " وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ"[2]. فقد كان موسى عليه السلام يعاني من لثغة في لسانه ممّا جعل كلامه أقلّ بيانا وطلب من الله أن يرسل معه أخاه هارون ليكون عونا له.

[1]– سورة طه، الآية 27،28

[2]– سورة القصص، الآية 34

ثالثا: القصدية عند عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) في كتاب: دلائل الإعجاز

يرى **الجرجاني** أنّ البلاغة تكمن في المعنى إذ أنّها لا تنبني على الألفاظ كقوالب لغوية ما لم يكن من وراءها تيار من المعنى يحركها فيقول: " إنّ الخبر وجميع معاني الكلام معان ينشئها الإنسان في نفسه ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويراجع فيها عقله، وتوصف بأنّها مقاصد وأغراض وأعظمها شأنا الخبر الّذي يتصور بالصور الكثيرة "[1]، إذ هي معاني ودلالات مكنونة في ذهن الإنسان يعبّر بها عن مقصوده وقت التواصل مع غيره.

ويعرفها **السكاكي** بقوله:" البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاصه بتوفيه خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ولها أعني البلاغة طرفان: أعلى وأسفل...، فمن الأسفل تبتدئ البلاغة..، ثمّ تأخذ في التزايد متصاعدة إلى أن تبلغ حد الإعجاز، وهو الطرف الأعلى وما يقرب منه"[2].

ومن خلال مباحث **عبد القاهر الجرجاني** في نظرية النظم، أكّد أنّ خلف كلّ نظم قصد ما عند قائله، وما على المتلقي إلّا البحث والكشف عن ذلك المقصود فيقول: "وجملة الأمر أنّه لا يكون ترتيب في شيء، حتّى يكون هناك قصد إلى صورة أو صفة، إن لم يقدم فيه ما قدم ولم يؤخر ما أخر وبدئ بالّذي يثنى به، أو يثنى بالّذي ثلث له، لم يحصل لك تلك الصورة وتلك الصفة، وإن كان كذلك، فينبغي أن تنظر إلى الّذي يقصد واضع الكلام أن يحصل له من الصورة والصفة: أفي الألفاظ يحصل له ذلك أم في معاني الألفاظ؟ وليس في الإمكان أن يشكّ عاقل إذا نظر، أن ليس ذلك في الألفاظ، وإنّما الذي يتصور أن يكون مقصودا في الألفاظ هو (الوزن)"[3].

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القادر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، دط، دت، ص543

[2]– السكاكي، مفتاح العلوم، ص526

[3]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص364

لقد تأكد **القصد** عنده بالنظم، والقصد هو الّذي يتحكم في النظم واختياراته، فلكلّ قصد نظم وهو ما يشير إليه بقوله: " فإذا قلت (زيد منطلق)، فقد أثبت الانطلاق فعلا له، من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئا فشيئا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: (زيد طويل) و(عمرو قصير): فكما لا تقصد هاهنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتحدد ويحدث، بل توجبهما وتثبتهما فقط، وتقضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك: (زيد منطلق) لأكثر من إثباته لزيد، وأمّا الفعل، فإنّه يقصد فيه إلى ذلك، فإذا قلــت: (زيد ها هو ينطلق) فقد زعمت أنّ الانطلاق يقع فيه جزءا فجزءا وجعلته يزاوله ويزجيه"[1].

ويعني ذلك أنّ لكل معنى نظم خاص به حسب **عبد القاهر الجرجاني**، فلا يبقى المعنى ذاته وقد تغير النظم يقول: " واعلم أنّ هذا كذلك ما دام النظم واحدا، فأمّا إذا تغيّر النظم فلابد حينئذ من أن يتغيّر المعنى، على ما مضى من البيان في مسائل (التقديم والتأخير) وعلى ما رأيت في المسألة التي مضت الآن، أعني قولك: (إنّ زيدا كالأسد) و(كأنّ زيدا الأسد)، ذلك لأنّه لم يتغير من اللفظ شيء وإنّما تغير النظم فقط، وأمّا فتحك إنّ عند تقديم الكاف وكانت مكسورة/ فلا اعتداد/ بها، لأنّ معنى الكسر بحاله"[2]، من خلال هذا نلاحظ أنّ أيّ تغيير في التركيب التنظيمي يستلزم تغير في الدلالة.

وقد أولى **عبد القاهر الجرجاني** المعنى عناية خاصة، ومنحه قيمة كبرى في العملية الدلالية وأحلّه المحل الأول في الإنشاء لكونه يعبر عن المقاصد والأغراض، وتعليل توجهه هذا هو أنّ اللفظ قد خصّ باهتمام كبير ومفرط عند السابقين له مقدمين الشكل عن المضمون، وكذلك سعى إلى الحدّ من هذه النظرة إذ تذوب في اللغة حسبه ثنائية اللفظ

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص174،175

[2]– المرجع نفسه، ص265

والمعنى[1]، ولفهم المعنى استعمل اللغويون المنطق والاستدلال في تحليل خطاباتهم بعيدا عن الأحكام العشوائية الخاضعة للأهواء والآراء الشخصية، يقول **الجرجاني** في قضية تحليل **الكناية:** "وإذا نظرت إليها وجدت حقيقتها ومحصول أمرها أنّها إثبات لمعنى، أنت تعرف ذلك المعنى من طريق المعقول دون طريق اللفظ، ألا ترى أنّك لما نظرت في قولهم: هو كثير رماد القدر، عرفت منه أنّهم أرادوا أنّه كثير القرى والضيافة"[2]، فالقصد من القول لم يتضح إلا بالاعتماد على المنطق والتفكير الملي للاستدلال على المعنى المراد.

ويضيف **الجرجاني** موضحا ذلك بقوله:" لم تعرف ذلك من اللفظ ولكنك عرفته بأن رجعت إلى نفسك فقلت: إنّه كلام قد جاء عنهم في المدح ولا معنى للمدح بكثرة الرماد فليس إلا أنّهم أرادوا أن يدلوا بكثرة الرماد على أنّه تنصب له القدور الكثيرة ويطبخ فيها للقرى والضيافة، وذلك لأنّه إذا كثر الطبخ في القدور كثر احتراق الحطب تحتها، وإذا كثر إحراق الحطب كثر الرماد لا محالة"[3]، ومنه يتم تقصي القصد عن طريق الاستدلال بربط عناصر الكلام ربطا منطقيا بدءا من معلومة معطاة، وصولا إلى نتيجة حتمية عنها بالضرورة وتقصي هذه العملية تنبني أساسا على الترابط المنطقي بينها فكل حلقة تفضي للتي تليها.

إذن: فالاستدلال هو نسج علاقات تلقائية وواقعية حقيقية وممكنة، ومنطقية بين عناصر التركيب بشكل تدريجي ويقوم هذا المبدأ على نسج علاقات تلقائية تؤدي إحداها إلى الأخرى بدءا بالمقدمات الواضحة وصولا الى نتيجة ضمنية ويستعمل لسد فراغات الفهم بغية الوصول إلى القصد.

وترتبط القصدية عنده كذلك، بمعاني النحو والعلاقات التركيبية الّتي يستوعبها، فلا قصد دون تركيب يتوخى دلالة، ولهذا فعلى المتكلم أن يمتلك كفاءة في " أن يدقّ النظر

[1]– ينظر: منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط 2001م، ص151

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص431

[3]– المرجع نفسه، ص431

ويغمض المسلك في توخي المعاني عرفت: أن تتخذ أجزاء الكلام ويدخل بعضها ويشتدّ ارتباط ثان منها بأول، وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا، وأن يكون حالك فيها حال الباني الّذي يضع بيمينه هاهنا في حال ما يضع بيساره هناك، نعم وفي حال ما يُبصَر مكان ثالث ورابع يضعهما بعد الأوّلين"[1]،ولأنّ توخي قواعد النحو يساهم في تحديد قصد المتكلم، والقصد هو إيصال فكرة للسامع وإفهامه إيّاها فلا سبيل يرجى غير ثمرة المعنى والدلالة أساسه يؤكد **محمد حماسة** ذلك في قوله: " تعانق النحو والدلالة تعانقا حميما بحيث يكون الفهم الصحيح للنحو هو الفهم الصحيح للأساس الدلالي الذي يقوم عليها النص"[2]، فبالنحو تستقيم الدلالة ويتضح المعنى.

كما تكمن القصدية أيضا في الابتعاد عن الغموض، وأنّ على المتكلم مراعاة حال المخاطَب فيقول: "لا يخلو السامع من أن يكون عالما باللغة وبمعاني الألفاظ الّتي يسمعها أو يكون جاهلا بذلك. فإن كان عالما لم يتصور أن يتفاوت حال الألفاظ معه، فيكون معنى لفظ أسرع إلى قلبه من معنى لفظ آخر، وإن كان جاهلا كان ذلك في وصفه أبعد"[3].

ويلعب السياق دورا هاما في تحديد المعنى، والمقصود منه، ولهذا يرى **محمد حماسة** أنّ للسياق أهمية في الكشف عن المعنى النحوي، والدلالي، فيقول: " يقوم السياق في أحيان كثيرة بتحديد الدلالة المقصودة من الكلمة، ولا تكون للعلاقة النحوية ميزة في حد ذاتها، ولا للكلمات المختارة ما لم يكن ذلك كله في سياق ملائم"[4].

ولقد أكّد **الجرجاني** على أنّ الألفاظ وحدها لا تؤدي المعنى إلّا ذا سبكت مع بعضها ليعطي المعنى المقصود، وإن قيل" النظم موجود في الألفاظ على كل حال، ولا سبيل إلى أن

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص93

[2]– محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، مصر، ط1، 2000م ص10

[3]– عبد القاهر االجرجاني، دلائل الإعجاز، ص267

[4]– محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص98

يعقل الترتيب الّذي تزعمه في المعاني، ما لم تنظم الألفاظ ولم ترتبها على الوجه الخاص"[1].

وبهذا توصل **الجرجاني** من خلال نظرية النظم، إلى أنّ النظم الناجم عن مجموعة من الروابط والعلاقات اللغوية، هو الّذي يحدد معنى الكلمة ويمنحها قيمتها ومميزاتها، وأنّ لا قيمة لها خارج السياق، ومن هذا المنطلق، استطاع أن يحدد جوهر الدرس النحوي بأنه العلم الّذي يبحث في وظائف الكلمة من خلال العلاقات السياقية اللغوية، وهو ما ينزه النحو عن مجرد البحث عن الخطأ والصواب، وحماية اللغة من اللحن إلى إيضاح المعاني، وبيان الفروق اللغوية بين حالات الاستعمال اللغوي[2].

كما أنّ" الاكتفاء بالمعنى الحرفي أو معنى المقال، أو معنى ظاهر النص يعتبر دائما سببا في قصور الفهم"[3]، بمعنى أنّ كلا من المعنى المعجمي والمقام والمعنى الظاهر يكون ناقصا إلا إذا اجتمعت المعاني مع بعضها البعض لتعطي المعنى المقصود.

ويؤكّد **عبد القاهر الجرجاني** أن لا تفاضل بين الكلمات المفردة دون النظر إلى السياق الذي وردت فيه، فلا يمكن الحكم على اللفظة بأنها فصيحة أم لا، ولا مستحسنة أو وحشية دون ورودها في سياق مع مفردات أخرى لتعطي المعنى المقصود " وهل يقع في وهم وإنْ جَهُد أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم ..، وهل تجد أحدا يقول: هذه اللفظة فصيحة إلّا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها"[4].

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص51

[2]– ينظر: ابتسام أحمد حمدان، أسس نحوية ولغوية في التفكير البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد3، 2003م، ص21،22

[3]– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1994م، ص372

[4]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص44

رابعا: القصدية عند ابن سنان الخفاجي (ت466هـ) في كتابه سر الفصاحة.

يعرّف **ابن سنان** بالبلاغة بقوله: " ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون الكلام واضحا جليّا، لا يحتاج إلى فكر في استخراجه وتأمل لفهمه، وسواء كان ذلك الكلام الذي لا يحتاج إلى فكر منظوما أو منثورا"[1]، يبين هنا أنّ البلاغة تتمثل في وضوح المعنى وبداهته عن طريق فصاحة الكلام نُسِج شعرا أو نثرا، المهم وصول الغرض والقصد دون تمحيص الفكر فيه،والكلام هو: " القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه"[2].

والأصل في البلاغة " أنّها مرتبطة بالقراء والسامعين، فالبليغ ملزم بملاحظة حاجاتهم الثقافية، ومستواهم في الفهم، وما يحيط بهم من مؤثرات، ثم يؤلّف كلامه طبقا لهذه الأحوال"[3]،فالمتكلم إذا أراد أن يوصل قصده إلى المتلقي، وجب عليه أن يمتلك لغة المستمع عارفا بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها، فاللغة متواضع عليها مشتركة لدى الجماعة، وفي أهمية القصد في التواضع يقول **ابن سنان:**" وهو بعد وقوع التواضع يحتاج إلى قصد المتكلم له، واستعماله فيما قررته المواضعة، ولا يلزم على هذا أن تكون المواضعة لا تأثير لها، لأنّ فائدة المواضعة تمييز الصيغة التي متى أردنا مثلا أن نأمر قصدناها وفائدة القصد أن تتعلق تلك العبارة بالمأمور، وتؤثّر في كونه أمرا به، فالمواضعة تجري مجرى السكين وتقويم الآلات، والقصد يجري مجرى استعمالات الآلات بحسب ذلك الإعداد"[4]، والقصد أساسا مرتبط باستعمال اللغة، يقول **عبد السلام المسدي** وهو يقدّم لمسألة المواضعة في اللغة

---

[1]– ابن سنان، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط 1982م، ص220

[2]– ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب في كتب الأعاريب، تح: محمد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان، دط، 1991م، 431/2

[3]– حامد صالح بن يخلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، السعودية دط، 1996م، ص39

[4]– ابن سنان، سر الفصاحة، ص42،43

والقصد في التراث: " القصد هو في كل لحظة من اللحظات استعمال اللغة قصد فائدة معيّنة طبقا لسنن المواضعة العامة في جهاز تلك اللغة، مع تكريس مظهر من مظاهر العملية في الممارسة"[1]، ولإيصال قصد المتكلم يستعمل اللغة التي هي مشتركة لدى الجماعة فيعبر عمّا يريد من معنى بأقل ما يمكن من اللفظ بأنّ البلاغة هي: " التباعد عن الإطالة والتقرب من معنى البغية، والدلالة بالقليل من اللفظ على المعنى"[2]، لأنّ الإطالة تسبب الملل وتشتت السمع وتذهب العقل لهذا كان الإيجاز محمودا والإطالة مذمومة إلا إذا استوجب الأمر ذلك فقد كانت الناس " إذا خطبوا في الصلح بين العشائر أطالوا، وإذا أنشدوا الشعر بين السماطين في مديح الملوك أطنبوا، والإطالة والإطناب في هذه المواضع إيجاز"[3] فالإطالة هاهنا محمودة.

والأصل في مدح الإيجاز والاختصار في الكلام أنّ "الألفاظ غير مقصودة في نفسها وإنّما المقصود هو المعاني والأغراض التي أُحتِيجَ إلى العبارة عنها بالكلام، فصار اللفظ بمنزلة الطريق إلى المعاني التي هي مقصودة"[4].

أمّا **القزويني (ت739)** فيعرف البلاغة بقوله: "والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته"[5]، حيث يؤكد على ضرورة مناسبة الكلام بالمقام وفصاحته لأنّ "مقامات الكلام متفاوتة، فمقام كل من التنكير والإطلاق، والتقديم والذكر، تباين خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام خلافه، وكذا الخطاب الذكي مع خطاب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها مقام، وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول لمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه بعدمها"[6].

---

[1]– عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2، 1986م، ص145

[2]– ابن سنان، سر الفصاحة، ص212

[3]– العسكري، الصناعتين، ص192

[4]– ابن سنان، سر الفصاحة، ص214

[5]– القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، دت، ص33

[6]– المرجع نفسه، ص34،35

إنّ خطاب المتكلم للمتلقي يحمل عادة إفادة إذ " لا شك أنّ قصد المخبِر بخبره إفادة المخاطَب، إمّا الحكم أو كونَه عالما به، ويسمى الأول فائدة الخبر، والثاني لازمها، وقد ينزل العالم بهما منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم، فينبغي أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة، فإن كان خال الذهن من الحكم والتردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم، وإن كان مترددا فيه طالبا له، حسُن تقويته بمؤكد، وإن كان منكرا وجب توكيده بحسب الإنكار"[1]. فالخطاب يراعي حال المتلقي من حيث العلم به أو الجهل له، فإن علمه ترك المتكلم ما يثبت كلامه، وإن كان شاكا في الخبر لزم على المتكلم تأكيد كلامه، وإن كان ناكرا له وجب توكيده بحسب نوع الإنكار والمثال الآتي يوضح ذلك:

- رمضان غدا، للمتلقي أمّا كان عالما بها أو جاهلا.
- إنّ رمضان غدا، للتأكيد على الخبر.
- إنّ رمضان لغدا، لإبانته الخبر للمنكر له.

ومنه فإنّ البلاغة " وصف الشيء بالغاية ممّا يليق به، وتوخي أحسن ما في اللغة من اللفظ وأقربه إلى إفهام السامعين"[2]، وهي تختلف عن الإبانة في كونه " وصف الشيء بأخصر الأشياء وترتيبها في القول على مراتبها فيه واعتماد المتكلم أن يكون كلامه كقالب لمعناه"[3]، ويحصل القصد من خلال الإبانة تارة والبلاغة تارة أخرى، فكل منهما يبحث في إيصال المراد من الكلام للمتلقي بالصورة المطلوبة.

فالغاية من البلاغة تأدية المعاني أو (المقاصد) بعبارات واضحة لها في النفس أثر ساحر، مع سلامة الخطاب أو الكلام للمواطن الذي يقال فيه (المقام) والأشخاص الذين يخاطَبون (المستمعين)، إذ ذهب **الحصري(413هـ)** في القول إلى أنّ الغاية من البلاغة هي: " الفهم والإفهام وكشف المعاني بالكلام، ومعرفة الإعراب، واتساع في اللفظ والسداد

[1]– القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص41،42

[2]– علي الكاتب، مواد البيان، ص64

[3]– المرجع نفسه، ص64

في النظم والمعرفة بالقصد، والبيان في الأداء، وصواب الإنشاء وإيضاح الدلالة والمعرفة بالقول والاكتفاء بالاختصار في الإكثار، وإمضاء العزم على حكومة الاختيار"[1]، فمن خلال قوله نخلص أنّ البلاغة تكون في تأدية الأغراض والمقاصد باختيار الألفاظ المعبرة عن المعاني مع مراعاة حسن التأليف، والإبانة في القول والأداء السليم له متوخيا الاختصار دون الإكثار مع كمال الفكرة.

[1]– الحصري، أبو إسحاق إبراهيم بن علي، زُهْر الآداب وثمر الألباب، ضبط: زكي مبارك، وزاد في تفصيله وشرحه: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط4، دت، 247/1

خاتمـــــــــة

خاتمـــة:

من خلال البحث المعنون بـ: **القصدية في البلاغة العربية (نماذج من العصر العباسي)** خرجنا ببعض النتائج التي، فكانت كالآتي:

- التداولية اتجاه لساني جديد، يهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال.
- تعتمد التداولية في دراستها للغة مجموعة من المفاهيم الإجرائية والقضايا منها: الأفعال الكلامية، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري، والاشاريات.
- كل من علم البلاغة والتداولية يعتمدان على طرفي الخطاب المتكلم والمتلقي.
- النظرية القصدية ذات أصل فلسفي.
- القصد كمصطلح لساني تداولي هو مصطلح متداول في المدونات العربية، وقد يرد بمسميات أخرى مثل: المعنى، الغرض، الحاجة، الغاية، الهدف...
- كان اهتمام علماء أصول الفقه بالمعطيات اللغوية في استنباط الأحكام الشرعية وفق الأغراض والمقاصد.
- يأخذ القصد مكانة مهمة عند الأصوليين لما له من أهمية في تفسير الخطاب الشرعي وهو يحتمل ثلاثة معانٍ وهي: القصد الدال على معنى، والقصد بمعنى غرض المتكلم والقصد بمعنى العلة.
- قصد المتكلم يُحَدَّد من خلال معرفة السياق الذي قيل فيه الكلام.
- اعتنى النقاد والبلاغيون بمعيار القصدية، واتَّفقوا على ضرورة توافر القصد في النص والكلام.
- الربط الوثيق بين مبدأ القصدية والوظيفة الجمالية للبلاغة العربية، والتأكيد على ضرورة مراعاة المقاصد والأغراض الموجودة في الكلام، لأنّ الكلام المجرد منها لا خير فيه.

- يرتبط مفهوم القصدية بعناصر العملية التواصلية: من متكلم باعتباره مصدر الكلام والخطاب وما يحمله من دلالات، ومتلقي باعتباره مستقبل الرسالة، والمقام الذي يدور فيه الخطاب.
- من خلال الولوج إلى أسرار المدونات البلاغية نجد أنّ البلاغيين استعملوا مصطلحات مرادفة للقصد تتمثل في: الفهم والإفهام، الأغراض، المعاني، الدلالة، النظم، الإبانة والبيان.
- إنّ البحث في موضوع القصد جعلنا نخلص أنّ العلاقة بين البلاغة والتداولية تكمن في مجال اهتمامهما، فموضوع كل منهما هو دراسة اللغة أثناء الاستعمال بوصفه فعلا ممارسا على المتلقي يحقق التواصل.
- يتجلّى القصد في تأدية المعاني حقها، ويتحقق ذلك ببلاغة المتكلم ومراعاة حال المستمع وفصاحة الخطاب ووضوح الفكرة.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

1- الآمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تعليق: الشيخ عبد الرزاق عفيفي دار الصميعي للنشر والتوزيع المملك السعودية، ط1، 2003م، ج1.

2- ابن الأثير، علي بن أحمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبدالحميد المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1995م، ج1.

3- أمين أبو الليل ومحمد ربيع، العصر العباسي الأول، الوراقة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2006م.

4- أنيس المقدسي، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي، بيروت، لبنان، دط، 1980م.

5- التسيلي، بشير رمضان وجمال هشام الذيب، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م.

6- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، دط 1994م.

7- التهانوي محمد، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، بيروت مكتبة لبنان، ط1، 1996م ج1.

8- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر:

*البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط1998،7م.

*الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، مصطفى الباني الحلبي، القاهرة، مصر، ط2 1965م، ج3.

9- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة واللسانيات، الهيئة المصرية للكتاب، 1998م.

10- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية مصر، ط1، 1952م، ج1.

11- حامد صالح بن يخلف الربيعي، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، السعودية دط، 1996م.

12- حسن إبراهيم حسن:

*تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر، 1964م.

*تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط7، 1963م، ج2.

13- الحسن قصى، موسوعة الحضارة العربية، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1 2005م.

14- حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة)، منشورات الجامعة التونسية، 1981م.

15- الخربوطلي علي حسن، الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ط2، 1964م.

16- ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد، المقدمة، دار الجيل ، بيروت، دط ، دت.

17- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، شمس الدين، وفيات الأعيان وأبناء الزمان تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1968م، ج1.

18- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم بيت الحكمة، الجزائر،ط1، 2009م.

19- خليل ياسين، العلوم الطبيعية، مطبعة بغداد، العراق، 1980م.

20- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2 2006م.

21- دياب محمد مفتاح، مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية، دار الكتب بنغازي، ليبيا، 1983م.

22- ابن رشيد القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيد القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل للنشر والتوزيع، ط5 1981م، ج1.

23- الزركشي، محمد بن عبد الله، اللآلي المنشورة في الأحاديث المشهورة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1406هـ، رقم الحديث 13385.

24- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1.

25- سامي عابدين، في الأدب العباسي، قصر المأمون وأثره على العصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2001م.

26- السباغي مصطفى، من روائع حضارتنا، دار الإرشاد، بيروت، لبنان، 1960م.

27- ابن سحنون، محمد بن أبي سعيد، آدب المتعلمين، تقديم حسن عبد الوهّاب، دار الكتب الشرقية تونس 1972م.

28- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 2000م.

29- سماح رافع، الفينومينولوجيا عند هوسرل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1 1991م.

30- ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، سر الفصاحة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1982م.

31- السيد أحمد عبد الغفار، التصور اللغوي عند علماء الأصول، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، مصر، 1996م.

32- الشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تح وشر: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي وأولاده بمصر مصر، ط1، 1937م.

33- شميساني حسن، مدارس دمشق في العصر الأموي، دار الأفاق الجديدة، بيروت لبنان، 1983م.

34- شوقي ضيف:

*تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة ، مصر، ط16، دت.

*البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط9، دت.

*تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط12، دت.

35- عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط1، 2011م.

36- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط2 1986م.

37- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط3 1992م.

38- عبد القادر حسين، فن البديع، دار الشروق، ط1، 1983م.

39- عبد القادر عبد الرحمان السعدي، أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، مطبعة الخلود، بغداد، العراق، ط1، 1986م.

40- عبد القاهر الجرجاني، أبو بكر عبد القادر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي القاهرة، مصر، دط، دت.

41- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

42- عروة عمر، الشعر العباسي وأبرز اتجاهاته وأعلامه، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، 2010م.

43- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البديع، دار المعارف دط، دت.

44- علي الكاتب، علي بن يخلف الكاتب، مواد البيان، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، سوريا، ط1، 2003م.

45- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المستصفى، تح: الشيخ محب الله بن عبد الشكور، المطبعة الأميرية، مصر، ط1، 1322هـ، منشورات دار الذخائر، إيران، ج2.

46- الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، دار الفكر العربي القاهرة، مصر، دط، 1999م.

47- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد:

*الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

*التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح: عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1 دت.

48- القفطي، جمال الدين علي يوسف، تاريخ الحكماء، مكتبة المثني، بغداد، العراق 1903م.

49- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق، مصر، ط1، 2000م.

50- محمد سهيل قطوس، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط7 2009م.

51- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر، ط1 1994م.

52- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، 1992م

53- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية مصر، 2002م.

54- محمود طلحة، منوال الأصوليين في تحليل الخطاب، – دراسة في المبادئ التداولية – منشورات مخبر اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، ط1 2013م.

55– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2005م.

56– معروف ناجي، تاريخ علماء المستنصرية، مطبعة العاني، بغداد، العراق، ط1 1959م.

57– مفتاح يونس الرباصي، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2010م.

58– ابن منظور، محمد بن كرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994م.

59– منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2001م.

60– منير سلطان، البديع تأصيل وتجديد، نشأة المعارف بالإسكندرية، 1986.

61– موسى بن مصطفى العبيدان، دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، دار الأوائل للنشر والتوزيع ، دمشق، سوريا، ط1، 2002م.

62- نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراء، بيت الحكمة الجزائر، ط1، 2009م.

63- هادي نهر، مع المتنبي شعر الحماسة والحكمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 2010م.

64- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب في كتب الأعاريب، تح: محمد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ، لبنان، دط، 1991م، ج2.

65- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري:

*الصناعتين، الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952م.

*الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ط1، د ت.

66- وهيبة مجدي والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان بيروت، ط3، 1984م.

الكتب المترجمة:

1-أف . آر. بالمر، علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 1985م.

2- جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة، مر: ميلاد خالد، دار سيناترا، تونس، 2010م.

3- ج. براون و ج. بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، منير التركي جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط، 1997م.

4- الجيلالي دلّاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992م.

5- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة ط1، 1998م.
6- فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2000م.
7- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط المغرب، د ط، 1986م.
8- فليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007م.
9-كاترين كيربرات أوريكيوني، المضمر، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة بيروت لبنان، ط1، 2008م.

الرسائل والدوريات:

1- ابتسام أحمد حمدان، أسس نحوية ولغوية في التفكير البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد3، 2003م.
2-حمادي مصطفى، تداولية الإشاريات في الخطاب القرآني، مجلة الأثر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، العدد 26، 2016م.
3- لخوش جار الله الحسين، التأشير والتباعد بين القدماء والمحدثين، مقاربة تداولية، مجلة جامعة زاخو، قسم اللغة العربية، كلية اللغات جامعة صلاح الدين، العراق، العدد2 2015م.
4- محمد فرحة، المفهوم الفينومينولوجي للنظرية القصدية عند هوسرل، مجلة جامعة تشرين مج 31، العدد1، 2009م.
5- ميلود مصطفى عاشور، إياد نجيب عبد الله، القصدية والمقبولية بين التراث النقدي والدرس اللساني الحديث، مجلة جامعة المدينة العالمية، العدد27، يوليو2016م.
6- نبيلة قدور، محاضرات في أدب العصر العباسي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2012،2013م.

7- ياسر محمد علي، الدلالة السياقية ونظائرها عند الأصوليين وأهميتها في فهم مفهوم الخطاب، مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، اليمن، العدد35 2012م.

ملخــص البحث

- ملخص باللغة العربية
- ملخص باللغة الانجليزية

ملخص:

يندرج هذا البحث الموسوم بـ: بالقصدية في البلاغة العربية (نماذج من العصر العباسي) في إطار استخراج ملامح القصد عند علماء البلاغة القدماء ويرمي إلى تسليط الضوء على إحدى أهم قضايا التداولية المتمثلة في البعد القصدي في المدونات البلاغية إذ تعتبر القصدية نظرية تداولية حديثة، كأحد ركائز التفكير البلاغي العربي.

وسعينا في هذا البحث إلى إبانة المقاصد في مختلف المصنفات البلاغية، حيث أبرزنا دور كل عنصر من العملية التواصلية (متكلم، متلقي، الخطاب، المقام) في تحديد ماهية القصد ووضوحه.

الكلمـــــات المفتاحيـــّة:

*القصديـــــــة * البلاغـــــــة * العصـــــر العباسي

Summary:

This note is illustrated by the poem in Arab rhetoric (examples from the Abbasid period), which is only one of those projects that seek the features of intent rhetoric. This effort is only to revive the heritage with modern visions.

The idea of the poem was the point of research in the project. As we tried to search for its manifestations in rhetorical works, we highlighted the value of both the title, the speech, the humility, the hearing and the clarit of the speaker in determining wath the intention was

Ker words :

*the poem *the rhetoric *abbasid era

فهـــرس المحتويات

فهرس المحتويات

بسملة

شكر وتقدير

مقدّمة..... ..... أ- د

مدخل: لمحة عن العصر العباسي.... 2

الفصل الأول: التداولية والبلاغة

تمهيد.... 15

المبحث الأول: التداولية

1/ مفهوم التداولية.... 16

أ- لغة..... 16

ب-إصطلاحا..... ..17

2/ مباحث التداولية..... .20

أ- أفعال الكلام..... ..20

ب- الاستلزام الحواري..... .21

ج- الافتراض المسبق..... .22

د- الاشاريات..... .23

المبحث الثاني: البلاغة

1/ تعريفها.. ..... .26

أ- لغة..... ..26

ب- اصطلاحا..... ..27

2/ علوم البلاغة. ..... .29

أ- علم المعاني..... .29

ب- علم البيان.. ..... .30

ج- علم البديع..... ..30

المبحث الثالث: القصدية

1/ القصدية في اللغة والاصطلاح..... .31
أ – لغة..... .31
ب- اصطلاحا. 31
2/ القصدية في الدراسات القديمة.
أ- عند ..... .31
ب- عند النقاد والبلاغيين..... ..32
ج- عند الأصوليين..... .34
3/ في الدراسات الحديثة..... 37
أ- في اللسانيات التداولية 37
ب- في اللسانيات النصية..... 40

الفصل الثاني: القصدية عند البلاغين في العصر العباسي

تمهيد.....43
أولا: عند الجاحظ..... 44
ثانيا: عند أبي هلال العسكري..... .50
ثالثا: عند عبد القاهر الجرجاني..... 54
رابعا: عند ابن سنان الخفاجي..... .59
خاتمة..... 64
قائمة المصادر والمراجع... ..67
ملخص البحث..... 77
فهرس المحتويات..... 80